البيان

ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا

مجلة شهرية . ادبية . تصدرها رابطة الادباء الكويتيين — العدد السابع — اكتوبر ١٩٦٦

الثمن ١٠٠ فلس

البيان

مجلة شهرية
أدبية، فكرية

تصدرها
رابطة الأدباء الكويتيين

• • •

هيئة التحرير

عبد الله الحاتم
خالد سعود الزيد
عبد الله العتيبي
هداية سلطان السالم

سكرتير التحرير

سليمان الشطي

مدير الادارة

عبد الله الدويش

• • •

المراسلات ص.ب ٥٤٧٥ الكويت

الاعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة
تلفون ٢٢٢٣٦

في هذا العدد

العدد السابع
اكتوبر ١٩٦٦

يوسف إدريس : رحلة

٣

في نهاية مسرحية **المهزلة الارضية** تقول حنيفة زوجة الدكتور حكيم بعد ان رجعت له متذكرة سبب معركتها معه في الصباح وبعد ان مر عليه محمد قارون ومحمد الطيب ومحمد الاول ، تجيء حنيفة ايضا بعد هؤلاء الثلاثة بالذات لتكمل الخط المتصاعد فتقول له :

— باقول نعمل حاجة للولاد .. انت عارف ما حدش ضامن عمره ، الكل حيشاوروا عليهم بعد عمر طويل وهم متبهدلين ويقولوا : اهم دول يا عيني ولاد حكيم .. وشرف بابا اشرب ساعتها صبغة يود على طول ، واعمل حسابك احنا يا مولاي —

ومن اجل ذلك فلا يجد الدكتور حكيم امامه حلا الا ان يوقفها قائلا :

— فعلا بالضبط لازم نضمن مستقبلهم .

حنيفة : ايوه لازم يعيشوا كويس علشان يحبوا بعض ، الفقر بيموت الحب يا حكيم .

الدكتور : فعلا .. فعلا يا حنيفة .. علشان يحبوا بعض فين القميص يا صقر .

صقر : اهو يا سعادة البيه مع العسكري اهو .. عايزه ليه ان شاء الله .

حنيفة : انا قلت لك وانت حر ..

الدكتور : (وقد تناول القميص من العسكري وراح يرتديه بمنتهى الهدوء) انا حر فعلا .. انا حر .. انا حر .. اني حر .. انا حاضمن مستقبل قلت لك حر للاولاد .. الفقر حر يموت ولا المستقبل .. حنيفة .. الاولاد .. ما حدش ضامن قلبهم على بعض .

وهكذا يختار الدكتور حكيم الجنون حلا نهائيا .. لكنه (المؤلف) لسبب غريب في الحقيقة .. وبعد ان انتهت المسرحية يقول على لسان صقر .

— الحكم .. الحكم .. استنوا .. لسه ما قلناش الحكم .. الحكم .. الحكم ما تبوظوش القضية .. استنوا .. اسمعوا الحكم .. الحكم .. محكمة.

لكن صقر يقول ذلك وجمهور المسرح يكون قد ترك مقاعده وربما ترك الصالة كلها وغادر المسرح لقد انتهت المسرحية .. انا مثلا لم اسمع ما قاله صقر عندما كنت في المسرح فقد كان ضجيج الجمهور المغادر للمسرح يغطي كل شيء .. لكني قرأت الكلمات في الكتاب .. فيا ترى ماذا يقصد **يوسف ادريس** بذلك ؟ اغلب الظن انه لا يقصد شيئا لانه هو نفسه قد اصدر الحكم الذي طلبه يوما ما فرفوره العظيم وهو ما يدور ويلف حول

إلى القلق

بقلم: صلاح الملا

الفرفوريتوه

سيده .

— يا عالم يا فرافير .. الحقوا اخوكم .. انا صوتي ابتدى يتحاش .. شوفوا لنا حل .. حل يا ناس .. حل يا هوه .. لافضل كده .. لازم فيه حل .. النجده .. اخوكم خلاص فرفر ..

ولنرجع للقضية من البداية مرة اخرى .

في سنة ١٩٦١ انهى يوسف ادريس قصة « فوق حدود العقل » على الوجه التالي :

« وجاءني من السماعة صوت احنف مزعج يقول :

— ايوه هذه القسم . .انت مين ..

واجبت احنا مكتب الصحة خذ الاشارة دي ..

وعلى بكاء بدري الى درجة غير معقولة بينما كف الاصغر عن البكاء وراح يتطلع الي ثم الى اخيه .. ثم وجدته يترك ذراع الاوسط الذي يضمه ويتقدم الى المكتب برجوني بكل ما في طاقته من ذلة ان اوافق واحيله الى المستشفى ان كان في هذا انقاذ لاخيه .

وسكنت الحجرة كلها ووقف بدري جامدا في مكانه كالمصعوق ثم وجدته يندفع الى محمد يحاول عناقه ولكن محمد دفعه عنه قائلا :

— دا مش عشان خاطرك .. دا عشان خاطر ولادك.

— يا حبيبي يا محمد .. انا عارف برضه اني ما اهونش عليك .

وفوجئت بالاوسط هو الاخر يتقدم ويرجوني ان لم يكن رجاء محمد صالحا للتنفيذ ان استبدل الاسم الاول في الخطاب والاستمارة وان اضع اسمه بدلا منه وانهياره الاعصابي والعلاج الذي اخذه يؤهلانه لدخول المستشفى واثبات ان — بدري على حق وانه لم يزود ولم يكذب ..

واحترت ماذا افعل والسماعة في يدي بدات تنقنق وتقول :

— ايوه مكتب الصحة ..

وبدري يقول :

انا استاهل وديني في داهية ما ترحمنيش .

والاصغر يقول : كل اللي قاله بدري مضبوط انا مجنون ، والاوسط يقول : ما تسمعش كلامه ابدا انا بداله .

والسماعة معلقة في يدي ينبعث منها الصوت الاهنف المزعج مستعجلا نص الاشارة وكأنه صوت القانون يطالب بتطبيقه وابلاغ الاشارة وسجن الاخ .

ويا لها من لحظة تلك التي نحس فيها ان مصير انسان معلق بكلمة نقولها او زناد نضغطه .

يوسف ادريس

لحظة خيل الي انها طالت وامتدت وان المشهد نفسه طال وامتد وتجمد ، وانه سيظل هكذا لن يتحركَ او تدب فيه الحياة الا حين افتح فمي وانطق كلمة .

ولامر ما احسست اني بدموع داخلية ابكي واتذكر اخوتي وامي واني رابع الثلاثة الواقفين امامي وصرفني الشعور باني لا يجب ان افعل كما فعل الاخ الاوسط واضرب في المليان .. وعن عمد قررت ان انسى القانون واخطىء وانصت للهاتف في داخلي واسكت صوت القانون .

كان هذا هو ما كتبه **يوسف ادريس** سنة ١٩٦١. اي ان الانسانية (اي ان تيم الخير) قد انتصرت في النهاية .. بالضبط كما تقول ابجديات الادب الاشتراكي التقليدي الملتزم لكن الذي حدث انه في سنوات التغير او الانقلاب في حياة يوسف ادريس رأى ان هذا الكلام مباشر وفج . .ويمكن ان يعجب انسان بهذه القصة لكنه على الاغلب لن يضعها امامه ليناقش افكارها . فافكارها واضحة واما اسلوبها فهو بسيط سهل ولهذا وبما انه يربط تقدمه بربط افكاره بالقضايا الكبيرة في حياتنا سواء اكانت ميتافيزيقية او وطنية (الله .. الموت .. الوجود .. الوطن .. الدين .. الخ) فقد اخذ الفكرة ليعيد نسجها مرة اخرى على هيئة مسرحية **(المهزلة الارضية)** لكنها جاءت نسجا مختلفا تماما وقوبلت بالصفير من النقاد ، وهذا مما زاد في تلق **يوسف ادريس** وضايقه فقد كان يتوقع العكس .

بل ان تلق يوسف ادريس الفكري يظهر واضحا في مجموعته القصصية المسماة **« لغة الاي اي »** والتي حرص فيها لسبب غريب ان يسجل على كل قصة من القصص تاريخ كتابتها وتواريخها تتراوح فيما بين عامي ٥٧ و١٩٦٥ .

في هذه المجموعة نلاحظ خليطا غريبا من الاساليب الفنية للكتابة بين الالتزام واللا التزام . والرمزية التي تصل الى حد السيريالية مثلا هناك قصص يمكن ان تندرج تحت العنوان المتعارف عليه وهو الفن الاشتراكي مثل قصة « فوق حدود العقل » و« الورقة بعشره » و« لغة الاي اي » .

هناك ايضا قصص تسودها الرمزية التي تقترب كثيرا من **كافكا** مثل قصتي « اللعبة » و« الاورطي » .

هناك ايضا قصص تمتلىء بشطحات صوفية مختلطة ومتناقضة مثل قصة « صاحب مصر » . ثم هناك اخيرا نوعا من القصص يمكن ان تطلق عليه القصة العبثية مثل « قصة هذه المرة » . و« لان القيامة لا تقوم » .

واذا استثنينا قليلا من القصص الضعيفة في المجموعة مثل « ذي الصوت النحيل » و« مماهدة سيناء » التي تحوي ترجمة مباشرة لمفاهيم سياسية وهو يعلم ما معنى ترجمة السياسة مباشرة الى فن .. اذا نسينا مثل هذه القصص وعرضنا لنموذج من كل هذه النماذج لوجدنا ان **يوسف ادريس** بعد ممارسة خصبة طويلة للكتابة يعود الان ليبحث عن اسلوبه ويتناول افكارا متناقضة مع انه بدأ باسلوب وبافكار واضحة والتطور الطبيعي انه يعمقها مثلما حدث مع غيره **كنجيب محفوظ** مثلا .

المهم فلنناقش نموذجا في كل اسلوب اولا :

اذا كنا قد عرضنا مضمون قصة « فوق حدود العقل » فاننا ايضا يمكن ان نعرض لقصة اخرى من هذا اللون لنرى الى اي مدى كان يوسف ادريس فعلا فنانا اشتراكيا .. ولتكن مثلا قصة « الورقة بعشرة » .

وبطل القصة صراف في بنك تمر على يديه يوميا الاف الجنيهات وهو زوج كان يتبسم يوما ما مثلما يتبسم الازواج لكنه منذ زمن طويل فقد هذه العادة .. يبحث عن البسمة لكنه لا يجدها .. تقتله الرتابة والمللَ وها هو عيد زواجه يقترب منه فيحاول ان ينتهز فرصة ليجدد من ماء حياته الراكد ويهديه تفكيره الى ان يهدي زوجته عشرة جنيهات وبعد ان يكتب على الورقة فئة العشرة جنيهات كلمات الاهداء يتراجع عن كل ما كان ينوي ان يفعله فهو لا يدري كيف بعد هذه العشرة النكدة بينهما يهديها كلمات رقيقة بينما هو منذ اختلط جسداهما معا لم يتبادلا كلمة واحدة رقيقة فدائما تطالبه بطلبات البيت والاولاد ودائما تكون مشغولة عنه بمطالب البيت والاولاد .. دائما هناك الكلمات البذيئة المنتقاة ومن اجل ذلكَ يتركَ الورقة لتضيع مع الوقت مع الاوراقَ المالية التي تجري بين يديه .. وينسى المجموع كله ، لكنه ذات يوم تفاجئه ورقة مالية اخرى كتب عليها احدهم اهداء لزوجته في عيد زواجهما فيحس وكأنه هو المسؤولَ عن خديعة هذا الزوج فهو الذي اخترع هذا التقليد .. لكنه مع الوقت تجيئه ورقات مالية كثيرة مكتوب عليها اهداءات من ازواج لزوجاتهم فيأخذ الموضوع وكأنه نكتة ويخبر زملاءه به ليصبح نكتتهم جميعا ويمر الوقت وهذه الاوراق تكثر وتتجمع في درجه .. هل كذب .. وصدق الناس كذبه ؟ .. ام انه هو المخطىء ، فلماذا لا يجرب ثانية ، لن يخسر شيئا على اي حال فليجربها فيَ خمسة جنيهات .. وهكذا ما ان اتبل عيد زواجهما مرة اخرى حتى كان قد اعد الورقة والكلمات .. وما ان

يريها لها حتى تبدو الصدمة واضحة على ملامحها فهي الاخرى لم تتعود منه الكلمات الرقيقة وهي الاخرى انطمست كل معالمها الطيبة تحت وطاة متطلبات الحياة اليومية . وراحت تساله وتضيق عليه الخناق لتعرف من اين جاء بالخمسة جنيهات وميزانيته كلها تعرفهـا بالمليم وقال لها انه استلفها لتخصم على شهرين مـن مرتبه ومعنى هـذا ان ينقص ايرادهم في الشهرين القادمين وهكذا شبت النار .. وجلس في الصالة يغلي وينفخ لا فائدة على الاطلاق ، انها حرب لا هوادة فيها .. انا عسكري في جيش وليس زوجا .. لكن ما ان تضيع اثر الصدمة الاولى حتى خرجت اليه وبوغت حقا حين رأى روحية قد خرجت من حجرة النوم ووقفت قبالته على بابها لا تتحرك . والورقة في يدها وهو يلمنها .. لا بد انها الان قد اطمأنت ان الجنيهات الخمسة لم تضع وانها على اية حال باقية في البيت ولكن لا يلمنها ، فقد اصبح يضايقه حتى ان يلمنها .. حول وجهه عنها .

غير انها سألته وهي واقفة بعيدا ان كان جاد حقا في كلامه واهدائه ، وطبعا زفر ولم يجب ، ولكنهـا ظلت تلاحقه بالسؤال لانه يعرف انها صممت على شيء ، فلا بد ان تعرفه . ولو فقت مرارته وحطمت راسه ، فلكي يتخلص منها قال لها : أيوه يا ستي .. هديـة بحق وحقيق بمناسبة عيد الزفت الزواج .

وفوجيء حين وجدها تنخرط فجاة .. لا ليس فجاة فقد حدثت في وجهها تغييرات متوالية مضحكة وانقباضات وانبساطات وتجعيدات .. **ثم انخرطت في بكاء ضاحك ، تضحك وتبكي وتبكي وتضحك وشعرها منكوش ، وروبها مفتوح ، والولد لا يغادر مكانه بـين ساقيها ..**

ونتاجا لهذا الخطأ الذي ارتكبه باهدائها هـذه الكلمات ، تذكر انه نسي عندما كان يذكر سنوات الملل العشر ، فقد عالما عزيزا وذكريات رقيقة نساها تمامـا وهو يجتر ملله واكتشف منجما طيبا من الرقة والحنـان في زوجته .. كل ذلك نتاجا لخطأ ارتكبه ..

هذه القصة كتبت سنة ١٩٥٧ .

نموذج اخر كتبه **يوسف ادريس** ، هو قصـة « اللعبة » التي قدم لها بانها « اتجاه جديد في ادب يوسف ادريس » ورغم انها تتفق مع قصة « ذي الصوت النحيل » في الرمزية وربما في اشتراكهما في ان المضمون سياسي الا ان الفارق بينهما كبير من الناحية الفنيـة واللعبة هي لعبة مجتمع برجوازي غريب . يربط بين افراده خيط غير مرئي من المفاهيم والقيم .. اذا وجـد شخص اخر او وافد جديد من غير هذا المجتمع فهو اما خادم واما غريب ، ربما يكون له الحق في التواجد .. لكن قطعا ليس له الحق في الاشتراك ، ولذلك فكل شيء بارد صامت .. داكن .. او ابيض بياض الموت .. والوافد الجديد يحس بالغربة وسط المجتمع المتمركز المستقر حتى يمر احدهم بلعبة غريبة ، هو يحمل على يديه صندوقا يمتلىء « بطلقات الرصاص » اما الشيء الغير عادي فهو انه في الصف الاخير والايسر رصاصة ليست مثل غيرها من الطلقات ، فقاعدتها ليست برونزية اللون وربما ذادة كالاخريات ولكن نهايتها مصنوعة من فضة ، او لا بد من معدن ثمين بريقه يخطف الابصار .. بحيث اذا نظرت الى الرصاصات المقلوبة في الصندوق لا تستوقف هذه الطلقة بالذات انتباهك فقط .. ولكن تستولي عليك تماما .. وتكـاد تعجز عن ان تحول البصر عنها .

والسؤال الذي يمكن ان نساله هو ماذا يعني **يوسف ادريس** بهذه الطلقة الموجودة في الصف الاخير الايسر المصنوعة من فضة مشعة .. هل هي تلـك الطلقة المدمرة التي تنفجر بمجرد دخولها الجسم فتقضي على الحياة .. ام انها شيء غير ذلك .. مثلا تلـك الحرية القادمة من اليسار .. اقصى اليسار .. ام انها مجرد الرغبة في شيء عزيز هناك .. سواء اكان هذا ام ذاك ، فقد تحول الامر كله الى لعبة .. حاول هذا القادم الجديد ممارسة حقه في ان يختار هذه الطلقة بالذات لكنه فشل .. هو لم يكتشف للاسف انها موضوعة للدعاية فقط .. للاعلان لا اكثر .. اما الممارسة فلا .. ولهذا فانه يحتج .. يحس بالاهانة .. فيحـاول ان يقتص لنفسـه .. خاصة وابتسامة الرجل صاحب اللعبة المؤدبة بدات تختلط بالوقاحة .. فيضرب الرجل ، يضربه بكل قوته لكن الرجل لا يتاثر بل انه هو الذي يتعذب ، الذي يتالم لانه يضرب وكأن الرجل ليس انسانا .. هو نظام كوني مثلا رفعت منه روح الانسان الفرد وبعد ان ييأس تماما من مقدرته على ان يقتص لانسانيته التي اهينت يعيد رؤية المنظر بشكل اخر .

واجال القادم راسه بضعف في الحاضرين وكأنما ادرك متأخرا جدا انهم جزء من اللعبة بينما الرجل يقول : ادي انت ضربتني .. اجل ! حقيقة كان يريد ان يضرب ولكنه كان يريد ان يضرب الطلقة لا ان يضرب الرجل .

— ما هي دي اللعبة .

قالها الرجل وقد ازداد الوقح في ابتسامتـه .. ابضحك ؟ ! ..

اذن فهناك رجل يضع طلقة في الصف الاخير من جهة اليسار ضمن لعبة يدور بها على الحاضرين .

وهناك ايضا رجل يريد ان يضرب هذه الطلقة .

وهناك ثالثا جمهور غبي يشارك في اللعبة دون ان يحس .

لكن هل ينفصل الجمهور عن الرجل وعن اللعبة ؟ وغير هذا النموذج الرمزي البحث .. السوداوي

الفكرة .. والذي ترك فيه يوسف ادريس احاسيسه الانسانية المباشرة تماما ومداعبة احاسيس الاخرين . يعود فيترك هذا وذاك ليضرب على وتر جديد انغاما جديدة .. وكان ذلك في صيف ١٩٦٤ . حيث كتب قصة « هذه المرة » وهذه المرة هي قصة زيارة قامت بها زوجة لزوجها المسجون حيث تم اللقاء هذه المرة بالذات في مكتب ضابط السجن ، ولهذا فلا بد ان يبدأ يوسف ادريس « قصة الشك » لامر ما جعلها الضابط زيارة خاصة تتم في حجرته .. ربما لان الزائرة كانت جميلة رنيمة ممشوقة القوام .

ويجتران معا كل ذكرياتهما الطيبة .. بل ان كل واحد منهما له افكاره واحلامه كل واحد منهما يحيا قصة هذا الحب ، ما زال يعيش فيه ، ثم هناك ايضا ابنتهما التجسيد الحي لهذا الحب .. لك .. لكن ماذا يصنع او يقول في موقف لم يحدثه هو بارادته في موقف تكوم وتكون وتراسم وتشكل حقيقة واقعة دون اي تدخل ارادي او عقلي او حتى وجداني منه انما حدث هذا وكانما حدث بواسطة جسده واعضائه وعضلاته وعظامه والاجهزة اللا ارادية الغريبة المركبة فيه .. في موقف هو عاجز عن فهمه وادراكه موقف حدث لا يدري كيف ، ومستمر في حدوثه لا يدري كيف ايضا .. وسائر في استمراره الى ما يبدو انه اللاحل واللانهاية .

ولهذا فكل شيء ينقلب . لم تعد سهير هو زوجته وحبيبته .. وربما لم يستطع ان يقول ذلك صراحة فلا شيء يساوي هناك ضدها بل لا يستطيع الا ان يقول ذلك في قرارة نفسه .. يشك .. هو يقتات الشك ولذلك لم يعد باستطاعته ان ينظر اليها . او يشعر بها كما تعود ان ينظر ان يشعر .. « .. **في غيبة عقله كما لا بد في غيبته حدث شيء .. شيء غامض محير مجهول .. لو كان طليقا لظل وراءه يبحث ويستقصي حتى يدركه ولكنه هنا مقيد محبوس .. وظيفته الاولى ان يبقى جاهلا بمعزل عن كل ما يمكن او باستطاعة معرفته .. انه هنا فقط يسجل حتى دون ان يشعر وقد سجل ما فيها من غربة ولينفجر عقله في محاولة التفسير والتبرير فاحساسه لن ينفعه . سيطارده تاركا اياه وحده من التصرف او بالضبط مع عدم القدرة تماما على التعرف . انه الجحيم حتما .. بل ربما الجحيم ارحم .. انه السجن** » .

هناك ايضا نموذج اخر يجرب يوسف ادريس كتابته اقرب الى احلام المتصوفين يتمثل في قصته « صاحب مصر » والتي كتبها ١٩٦٥ في هذه القصة ترى رجلا عجوزا يهوى الترحال في كل مكان مهجور .. وعند اي تقاطع طريقين يقوم الرجل عشته حتى اذا ما عمر المكان بالوافدين الجدد حمل الرجل حاجياته مرة اخرى الى مكان جديد والرجل وحيد وعجوز لكن الذي يهواه هو ان يقدم مكانا ظليلا لسائق متعب فيستريح فيه ، او لم يقدم له كوب الشاي ليخفف عنه عناء الطريق .. رجل هكذا جبل على الخير ليس عنده شيء الا الخير يقدمه للجميع بلا ادنى مقابل . .هو رمز محقق للخير ليس في حياته الا الترحال ليوزع الخير على كل من يحتاجه .. المحتاجين بالذات .. لكن رجلا او بمعنى اخر واحدا منا نحن البشر هو عسكري كشك المرور الذي يقبع العجوز الى جواره يفاجأ بان انسانا شريرا يطارد العجوز لم يره بتاتا كاد ان يجن . لكن العجوز يراه . وهو يطارده باقصى قوته ليحمي العجوز حتى كاد ان يفقد عقله لكنه لم يره خاصة وقد اوذي العجوز من هذا الشرير دون ان يستطيع وقفه حتى يفاجيء ذات يوم بهجره الرجل الذي يتنقل من مكان الى مكان على طرق مصر ربما الى الابد واخيرا جسدا . يعي العسكري معنى الرجل العجوز والمعنى المختبيء وراء الرجل الشرير الذي لم يظهر بتاتا .

والقصة كما نرى رومانسية الفكرة .. احلام طفل فاجاه الشرطي الدنيا .. بعكس قصة اللعبة والاورطي التي يظهر فيها التعقيد واضحا .. تعقيدا في البناء وتعقيدا في الفكرة .

فاذا اضفنا الى كل ذلك تغيير يوسف ادريس لمكانه فيها بين قصوة فوق حدود العقل ومسرحية المهزلة الارضية .. المأخوذة عنها لوجدنا ان يوسف ادريس يمارس هذه الايام تجربة اكثر من مدرسة ادبية وباساليب مختلفة من العمل وذلك ناتج اساسا من ان المضمون نفسه يختلف من قصة لقصة بين المضمون من العيش القاصر في قصة هذه المرة الى المضمون الواقعي الاشتراكي في قصة الورقة بعشرة الى الحلم الرومانسي في قصة صاحب مصر الى الرفض النهائي في المهزلة الارضية نجد ان يوسف ادريس يخسر كثيرا .. يخسر كثيرا لانه يتشتت في اكثر من اتجاه .. والقضية ان احدا لم يضربه على يديه ليسلك اتجاها معينا .. لكن القضية ان يعمق هذا الاتجاه .. ولا بد ايضا من ان يختار هذا الاتجاه .. والغريب اننا بعد كل هذه الممارسة الطويلة الخصبة نجده ما يزال يقع في اخطائه الاولى في الاضافات التي لا لزوم لها بتاتا مثل مقدمة قصة صاحب مصر وتدخله المباشر ككاتب بقوله : **« فكرت ان اجعل للرجل زوجة جميلة صغيرة .. الخ »**.

لكن اذا كان **لير ومالارميه وكافكا وبيرون وبوشكين وزولا وكوربيه وسيزان** كانوا ظواهر لعصرهم سواء او بالايجاب في وقت لم يكن امامهم فيه خيار الا الرفض كل باسلوبه فهل هناك مبرر لان يتبدد يوسف ادريس ؟!

الأمثال العامية في الكويت

بقلم: الأستاذ فاضل خلف

لكل شعب من الشعوب أمثال خاصة يتميز بها ، وتكون مرآة صادقة لبيئته واهله ، وفي الوطن العربي لغة واحدة ، والفضل الاول للقرآن الكريم في انتشار اللغة العربية وبقائها عبر القرون ، ولكن لكل قطر عربي لهجة خاصة ينفرد بها دون القطر الاخر ، وكلما انتشرت الثقافة والادب في احد الاقطار العربية ، ازداد اهله قربا من اللغة العربية الفصحى ، وسيأتي يوم تتقارب فيه اللهجات العربية تقاربا شديدا بحيث تتلاشى العامية .

ولكن الادب الشعبي بما فيه من شعر وامثال ، لن يزول وخاصة ما دون منه في السجلات والكتب . وخير دليل على هذا القول ، هو الادب الاندلسي الذي حمل الينا كثيرا من ادب الشعب ، ممثلا في تواشيحه واغانيه ، وقد نقل الينا **ابن خلدون** عند كلامه عن الشعر شواهد كثيرة من هذا الادب الذي كان منتشرا في الاندلس والمغرب العربي ، وقد فقدت الاندلس من العرب ، ولكن علومها وفنونها وادابها الفصحى والعامية بقيت على مر العصور ، يغترف منها طلاب المعرفة في الشرق والغرب .

والامثال العامية كالامثال العربية تماما ، تصور البيئة والناس تصويرا صادقا بما تحويه من حكمة وفلسفة في شؤون الحياة والكون ، لذلك فهناك مئات بل الاف من الامثال العامية لها نظائر ومرادفات من الامثال العربية الفصيحة ، وتشترك معها احيانا في اللفظ والمعنى .

والكويت ، كأي قطر عربي ، ادابه الشعبية وامثاله العامية . وقد انتشرت وسائل الثقافة والادب في الكويت حتى غطت الفصحى على العامية ، ولم يعد شباب هذا الجيل يعرف شيئا عن تلك الاداب التي كان يتغنى بها الاباء والاجداد ، ويجعلونها فاكهة لاسمارهم وزينة لاحاديثهم في مجالسهم الخاصة والعامة .

وقد حظيت الاشعار الشعبية الكويتية بمن اعتنى بها وابرزها للقراء في حلل تشيية ، واما **الامثال العامية الكويتية ، فقد بقيت بدون تدوين ، وان سجلت لنا مجلات الكويت الادبية جوانب صغيرة منها ، وكذلك** ما اثبته لنا الاستاذ **سيف مرزوق الشملان** في كتابه « من تاريخ الكويت » والشيخ **احمد الشرباصي** في كتابه (ايام الكويت) .. اقول : لقد بقيت الامثال العامية الكويتية بدون تدوين ، حتى جاء شاب كويتي اديب ، فاختارها اختيارا موفقا وشرحها شرحا حسنا ونشرها على الناس في كتاب سماه **« من الامثال العامية »** ذلكم هو الاستاذ **خالد سعود الزيد** ، وقد اجاد المؤلف في تسمية الكتاب لانه بدون شك لم يحط بكل الامثال

الكويتية التي مضى عليها اكثر من قرنين ونصف من الزمان ، وقد اعترف هو نفسه بان الكتاب لم يبلغ اشده من الكمال ، برغم ما بذل فيه من مجهود ، وبرغم البحث والتحقيق .

وقد اتى المؤلف ببحث مفصل — بعد مقدمة الكتاب — عن الامثال واصولها في الادب والحياة فذكر اولا ، ان العرب اسبق في ميدان الامثال ارسالا وتقبلا لها ، حتى فضلوها على الشعر والخطابة كما قال **ابن عبد ربه في** — العقد الفريد — ثم تكلم عن الامثال في العصر الجاهلي ، وفي صدر الاسلام والعصر العباسي ، ثم تكلم عن اللهجة العامية واسباب انتشارها بين العرب وهي اتساع رقعة الدولة العربية في فتوحاتها التي عمت المشرق والمغرب ، ودخول الامم الاخرى في الاسلام واستيلاؤهم على اكثر مرافق الدولة ، وسيطرتهم عليها السيطرة التامة وخاصة بعد انقضاء العصر الاموي ، ثم الاحداث السياسية التي مرت في الدولة الاسلامية ، ففككت اجزاءها ، مما كان له النصيب الاوفر في تعدد اللهجات ، والانحراف عن اللغة العربية الفصحى ، واخيرا — لا اخرا — الجهل الذي جعل العرب في القرون المتاخرة ينقطعون عن الدرس والتحصيل .

ويذكر المؤلف ان هذه الاحداث وغيرها مما لم يأت بها في بحثه كانت المعاول التي اجتمعت على اللغة العربية لتحطم كيانها وتزعزع بنيانها ، لولا رسوخ جذورها .

ثم جاء المؤلف الاديب ، براي طريف عن الامثال الكويتية ، نثبته هنا لاصالته فهو يقول :

« **المثل الكويتي ، جاء وليد بيئتين متناقضتين ، وصورة لحياتين مختلفتين اشد الاختلاف الاولى تمثل حياة البدو وعرب الجاهلية ، والثانية تمثل حياة الحضر والامة البحرية التي لا تعرف عن الصحراء الا بقدر ما يعرفه البدوي عن البحار واغوار المحيطات ثم ما لبثت هاتان البيئتان ان امتزجتا في بيئة كويتية ذات طابع خاص ، فجاء المثل الكويتي معبرا عن هذا التزاوج ، ومظهرا من مظاهر الحياة الكويتية الصحية الخالصة التي تجمع بين اخلاق عرب الجاهلية وبدو الصحراء الذين لا تختلف اخلاقهم عما كانت عليه ايام سلفهم في الجاهلية ، كما تجمع بين حياة الحضر التي يشيع فيها شيء من الترف واثار من نعومة الحضارة ومظاهرها ، فالمثل الكويتي عصارة بيئتين التقتا وامتزجتا بمرور الزمن فكان مزيجا من حرارة الصحراء ورطوبة البحر** » .

وقد بلغت الامثال العامية التي اثبتها المؤلف حوالي ثمانمائة مثل واستغرق جمعها وشرحها اكثر من ثلاث سنوات ، وقد يتكرر المثل بصور مختلفة ، والتكرار هنا لا يعيب لان الامثال الفصيحة نفسها تتكرر بسبب اختلاف البيئة واللهجات ، وقد اتى لنا المؤلف بمثل كويتي وهو (ابعد من السما او من لبعيد) ثم اتى بثلاثة امثلة عربية فصيحة ، تقابل هذا المثل وهي — ابعد من النجم او الثريا ،وابعد من مناط العيون ، وابعد من بيض الانوق.

ويبدو مجهود المؤلف جليا واضحا لمن يقرأ هذا الكتاب فهو عندما يأتي بالمثل الكويتي يحاول بقدر المستطاع ان يعززه بمرادف له من الامثال الفصيحة ومن مصادر عديدة ، كالقرآن الكريم والحديث الشريف ، واقوال المشاهير من بلغاء العرب ، وقد ازدان الكتاب بامثال كثيرة من الشعر العربي ، كشعر **الفرزدق والمتنبي وعمرو بن معدى كرب والنابغة الذبياني وامرىء القيس وكثير عزة والاخطل والشريف الرضى وحسان بن ثابت وابن الوردي وعمرو بن كلثوم وعباس بن الاحنف وامية بن ابي الصلت والاعشى** وغيرهم .. ولم يحصل المؤلف على هذه الامثال الفصيحة الا بعد جهد جهيد من البحث المستمر والقراءة المركزة ولا يدرك مجهوده الكبير سوى من عانى هذه التجربة : تجربة الدرس والتحقيق ، والتنقيب في بطون الكتب ومتون الاسفار .

وقد ختم المؤلف كتابه بباقة من الامثال في الشعر العامي **لفهد ابو رسلي وراشد الخلاوي وراكان بن حثلين وتركي بن عبدالله ال سعود ، عبدالله بن ربيعة وعبد العلي الرشيد ، وسليم بن عبد الحي ، ومحمد الفوزان، وعبدالله الفرج ، وعبدالله القاضي .**

بقيت ملاحظات على الكاتب والكتاب ، فهو لم يذكر المصادر التي استعان بها في انجاز بحثه ، لا سيما ما يختص منها بالامثال العامية الكويتية ، فقد نشرت صحف الكويت الادبية ، وفي مقدمتها (البعثة) امثالا كثيرة مع تفسيرها ، وكذلك ضم كتاب « من تاريخ الكويت » وكتاب « ايام الكويت » امثالا كويتية عديدة ، وكان على المؤلف الا ينسى الفضل بينه وبينهم ، وهو كذلك لم يثبت فهرسا للكتاب ، ولا يخفى على مطلع على كتب البحث والتحقيق ، ما للفهارس المفصلة من فوائد على مثل هذا الكتاب ، واما ملاحظتنا الاخيرة فهي ان الكاتب تجاوز احيانا عن نقاط تستوجب المزيد من البحث فقد ذكر عن كلامه عن « الطرثوث » ان **المعري** ذكره في شعره ولكنه لم يأت بهذا الشعر .

هذه ملاحظات بسيطة لا تغض من قيمة الكتاب الذي سد فراغا في المكتبة الكويتية فالى الشاب الكويتي الاديب **خالد سعود الزيد الشكر** الخاص والتقدير الجم.

الثقافة.. ما هي؟

هل العالم مثقفاً

بقلم بيتر فلكر

من الصعب ان يعرف الانسان ما اصطلح الناس على تسميته « ثقافة » ، وذلك لان التعبير عن هذا الاصطلاح ذو النواحي الكثيرة المتشعبة المتداخلة بكلمات قليلة ، امر يكاد ان يكون مستحيلا . فاذا ما اقتصرنا فيما يلي على وصف الثقافة من بعض نواحيها وصفا موجزا يلائم اغراضنا من هذا المقال ، فلسنا ندعي لانفسنا بذلك ، اننا قد وفقنا ، ولو بعض التوفيق، الى التعبير عن الثقافة تعبيرا كافيا مرضيا .

اصطلح الناس على ان يصفوا شخصا ما ، بانه مثقف ، اذا كانت لديه معلومات عامة لا تدخل في نطاق معلوماته المهنية ، بل تتعدى هذا النطاق ، وذلك على ان يتبين للذين يعيشون معه انه قد هضم هذه المعلومات . ويستدل على ذلك من ان يكون للمثقف فكرته الخاصة عن الكون وماضيه ، او بان يظهر اثر معلوماته العامة عن الكون وما فيه ، او بان يظهر معلوماته العامة في تصرفاته واقواله . وما هذه الاعلامات تظهر لنا ناحيتين من نواحي الثقافة ، ترتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا . اما الناحية الاولى فتتمثل في جمعه معلومات المثقف وخبرته في الحياة . والامثلة على هذه المعلومات كثيرة ، نذكر منها : « كم سيمفونية كتب **بيتهوفن** » مثلا ، او « **من هو المتنبي** » ، او ما معنى « انتاركتس » وغيرها ، كل هذه العناصر ثقافية ، نود ان نسميها في مجموعها « **محيط الثقافة** » . واما الناحية الثانية فنسميها « **الانتفاع بالثقافة** » ، ونعني بذلك ، تلكم الاغراض التي يسعى المثقف لتحقيقها بمعلوماته العامة . ومما يصح ان يسمى اغراضا ثقافية : «الالمام بما تحتويه المقطوعات الادبية الكلاسيكية » مثلا او « فهم الظواهر الطبيعية » فهما مبسطا ، او « تكوين نظرة خاصة الى الكون وما فيه » .. وما شابه ذلك .

ويروق لنا ان نسمي هاتين الناحيتين الثقافيتين

« مظهري الثقافة الخارجي والداخلي » وهذان المظهران يختلفان عن بعضهما من وجهة اخرى ايضا . فهضم المعلومات العامة يتوقف ، في المحل الاول ، على شخصية المثقف ، كما انه يعكس هذه الشخصية ايضا . اما محيط الثقافة او مظهرها الخارجي فيتوقف ، على العكس من ذلك ، على الظروف الاجتماعية التي يعيش المثقف فيها . وبسبب ذلك ، ان الحكم على ثقافة انسان لا يصدر عنه شخصيا ، بل تقدره البيئة التي يعيش فيها ، اما له او عليه . وبديهي ان يتأثر هذا الحكم بما مر بهذه البيئة من ظروف اجتماعية ، سياسية وتاريخية . ويكفي للتدليل على صحة ما نقول ، ان نشير الى ان الانسان يكتسب صلب ثقافته في مدارس تخضع برامجها لنظام بعينه ، وضعته البيئة لتحقيق اغراض مقصودة بذاتها ونود ان نتناول بالبحث الان مظهر الثقافة الخارجي ، محاولين بذلك ان نذكر بعض المقاييس التي تطبق اليوم عند الحكم على الثقافة ، معترفين مقدما باننا لن نستطيع بهذه المحاولة ، الا اعطاء القارىء فكرة سطحية عن هذه المقاييس .

ولعل اول مقياس للثقافة ، هو اتقان اللغة ، اذ ان الحكم على ثقافة شخص ، يتوقف الى حد كبير على مدى تعمقه باللغة ، وعلى مدى قدرته على التعبير باسلوب بليغ وبعبارة سلسة . وغني عن البيان ان اتقان اللغة يتطلب اهتماما شبه اجباري ، بالادب وبسيرة الادباء ، لا في لغة المثقف فحسب ، بل اللغات الاجنبية ايضا . وتتفرع الطرق الى كسب ثقافة عالية ، بعد اتقان اللغة ، اما الى ناحية مجموعة الادب والتاريخ والفلسفة ، او الى مجموعة الفنون الجميلة ، وليس هناك شك ان دراسة التاريخ من ناحيتي السياسة والاقتصاد مثلا ، علاوة على القدرة على تحليل الاحداث المعاصرة ، هي ادلة قاطعة على ثقافة عالية . وكذلك الحال عندما يتقن الانسان فنا جميلا ، كاتقان الرسم او النحت او الموسيقى ، يتطلب علاوة على الدراسة ، مواهب شخصية . وان شئنا لمحيط الثقافة اتساعا عما اسلفنا ، لاصبحت حدوده اقل وضوحا وفي هذه الحالة يصح ادخال الفلسفة والعلوم الدينية في هذا المحيط .

واذا ما تساءلنا عن مدى اشتراك علوم الطبيعة والرياضة في الثقافة التقليدية ، كما يفهمها الناس اليوم ، وتساءلنا عن طريقة تمثيل هذه العلوم في هذه الثقافة ، لوجدنا ان ما اتصل منها اتصالا مباشرا بالبشر مثل الطب وعلم النفس والجغرافيا ، تدخل فعلا في محيط هذه الثقافة ، كما نجد ان هذه المواد ممثلة فيها تمثيلا كافيا . اما علوم الطبيعة الاصلية مثل علم الحيوان والنبات وعلم طبقات الارض والكيمياء والطبيعة وغيرها فانها لا تلعب على عكس ما تقدم ، سوى دورا ثانويا في الثقافة التقليدية . كما نلاحظ انه كلما تطلبت دراسة علم من هذه العلوم المزيد من الدقة ، كلما نقصت اهميته في هذه الثقافة . ولعل هذا يرجع الى اهمال اساليب التفكير العلمي الصحيح عند تلقين هذه العلوم لطلابها . ولسنا ندعي بهذا عدم وجود من يتقن نظرية «الكوانتن» (جزئيات الطاقة المتناهية في الصغر) ، اتقانه لقائمة « كخل » (قائمة مقطوعات موزارت الموسيقية) . غير ان هؤلاء يغلب ان يكونوا علماء في الطبيعة ، اكتسبوا قدرا كبيرا من الثقافة التقليدية . وقد نتج عن اهمال مجموعة علوم الطبيعة والرياضة ، وعن اهمال سيرة العلماء البارزين نفس التأثير السيء الذي يسببه الجهل بالادب الكلاسيكي او بسيرة الادباء النابهين . فاقل ما يتعرض له شخص لا يعرف ما هي « المعلقات » هي نظرة استنكار لجهله ، ذلك في حين ان جهل «السبكترم» مثلا لا يسبب اية دهشة ابدا . وكذلك اذا سألنا عددا من المثقفين من هو « **الحسن بن الهيثم** ؟ » او من هو « **جاوس** » ، من هو « **مكسويل** » ؟ لوجدنا ان عدد من يعرفون هذه الاسماء ، من بين هؤلاء المثقفين ، قليل جدا . مع ان هؤلاء العلماء هم من بين الذين قامت المدنية الحديثة على جهودهم وبحوثهم العلمية .

يتبين مما اسلفنا ، ان مركز ثقل الثقافة التقليدية كما يفهمها الناس اليوم ، يقع مثلا في ناحية الادب والفلسفة والفنون ، هذا في حين ان نصيب علوم الطبيعة والرياضة من ثقافة الناس ، نصيب ضئيل بدرجة لا تتناسب مع ما لهذه العلوم من اهمية كبيرة في القرن العشرين . وهناك سببين لهذا الوضع التثاقي الشاذ .

الاول : عدم التناسق بين المثل العليا للثقافة التقليدية وبين ما تتطلبه المدنية الحديثة من مثل عليا . ولقد كانت التقاليد ولا زالت ، اشبه ما تكون بفرملة تعوق تطور هذه المثل العليا .

الثاني : صوب تحصيل علوم الطبيعة والرياضة ، خصوصا ما تطلب تحصيله منها دراسة نظامية لا تتاح الا لفئات قليلة .

ولقد كانت النتيجة الحتمية لما تقدم ، ان اصبح القاء محاضرة عن فن « **ليوناردو دافنشي** » ، او عن فن المثال « **رودان** » ، على فئة من المثقفين الغير المتخصصين ، امرا بديهيا مقبولا . اما القاء محاضرة على نفس الفئة ، عن شكل السديمة المفرطحة الحلزوني ، فانه يعد امرا

غير عادي . بل انه قد يعد عديم الفائـــدة في بعض الاحوال . ونظرا لصعوبة تحصيل العلوم الطبيعيـــة والرياضية فيمكن القول بان مواد الثقافة التقليدية اسهل منالا بالاغلبية . فبينما لا يمنع الجهل بنظريات الموسيقى احدا من التمتع بسماع الموسيقى الكلاسيكية ، يترك معظم المثقفون الاستماع الى محاضرة في الرياضيات . لها نفس القيمة الثقافية للمتخصصين فيها دون سواهم .

وعلى الرغم من السهولة النسبية في تحصيل بعض عناصر الثقافة التقليدية ، يحق لنا ان نتساءل عما اذا كان من العدل ان نطالب العلماء والكيميائيين والمهندسين وغيرهم من اصحاب المهن التي تقوم على مجموعة علوم الطبيعة ان يلموا بما لا علاقة له بمهنهم حتى يمكننا اعتبارهم من المثقفين ؟ وفي رأينا انه من العدل ان نطالب باعتبار اصحاب هذه المهن وما يماثلها من بين المثقفين ، حتى اذا انحصرت معلوماتهم العلمية في مواضيع ذات اتصال بمهنهم ، وذلك على شرط ان توسع هـــذه المعلومات افاقهم المهنية دون الحاجة الى فتح افـــاق جديدة . اما ما دعانا لابداء هذا الراي ، فهو ان الثقافة التقليدية تمنح هذه الميزة ذاتيا (اوتوماتيكيا) للادباء والفلاسفة والفنانين الى حد ما . هذا في حين انها لا تمنح اصحاب المهن العلمية اية ميزة ابدا . ولما نعتقده ، من ان ما نطالب به يستحق البحث نسارع باقتراح حل ، يحقق المساواة بين فئة الادباء وفئة العلماء . ويتلخص هذا الحل باضافة مثل عليا جديدة يقع مركز ثقلها في ناحية العلوم والرياضيات الى المثل العليا للثقافـــة التقليدية الحالية . ونود ان نؤكد باننا لا نجحد باقتراحنا هذا ، اهمية المثل العليا الحالية باي حال من الاحوال . كما اننا لا نجحد ما ادت اليه هذه المثل من روابط ثقافية قوية بين البشر .

وسنحاول فيما يلي ، ان نشرح الاسس التي نعتقد بانها صالحة لكي تقوم عليها ثقافة جديدة ، تتضمن العلوم والرياضة علاوة على عناصر الثقافة التقليدية كما يفهمها الناس اليوم .

ولتسهيل الوصول الى لب الموضوع الذي نحن بصدده ، نبدأ بالتنبيه الى ان تحصيل العلوم الطبيعية والرياضية لا يعد في حد ذاته ثقافة . والسبب في ذلك ان محور الثقافة التقليدية هو تحليل الاراء التي تتعلق بالانسان وبظروف حياته . ولا توجد هناك علاقة بـــين هذا وبين دراسة الظواهر الطبيعية وما يربطهـــا من قوانين وما يفسرها من معادلات رياضية . ولكي نبين ان التخصص في العلوم ، بعيد كل البعد عن مفاهيم الثقافة التقليدية نضرب لذلك مثلا : فبينما يجب ان تتملـــك موسيقى « باخ » شعور الانسان كلية لكي يستوعبها ، نرى ان العمق في الديناميكا الحرارية مثلا ، لا يؤثر على شعور الانسان ولا يزيد من ثقافته حتى بقدر طفيف . وبديهي ان التعمق في دراسة الادب والفلسفة والفنون قد يعوق في بعض الاحوال تطور الثقافة التقليدية نحو الكمال . غير ان الخطر من التعمق ضئيل في هـــذه الناحية .

نفهم مما تقدم انه يجب ان نسلك طريقا اخر غير طريق تلقين العلوم والرياضيات نفسها . ذلك ان شئنا الوصول الى ثقافة جديدة . قيمها واغراضها تماثل قيم واغراض الثقافة التقليدية . وتتضمن ناحية العلوم في نفس الوقت . واذا جاز لنا ان ننظر الى الثقافـــة التقليدية على انها فهم عميق للعلاقـــات بين الافراد والشعوب ، فاننا نرى بالتالي ان الطريق الصحيح الى الثقافة المنشودة يجب ان يتضمن الاتجاه الى فهم العلاقة بين الانسان والطبيعة . كما نعتقد ان خير الطرق لفهم هذه العلاقة هو تركيز الجهود على دراسة سير العلماء والبارزين ، وعلى تحليل شخصياتهم ، دون التعمق في بحوثهم او فيما تحتويه هذه البحوث من معادلات رياضية معقدة . ويضاف الى ما تقدم ان رغبة الانسان الملحة في كشف اسرار الطبيعة وفي وصف ظواهرها بقوانين والتعبير عن هذه القوانين بمعادلات — كل هذه رغبات لا تقل في قدمها او اهميتها عن محاولاته للتعبير عمـــا يجيش في صدره من مشاعر — عن طريق الفنون الجميلة . وتعد دراسة تطور رغبات الانسان نحو فهم الطبيعـــة واجبا من امتع الواجبات ، لا للمتخصصين في العلوم فحسب ، بل لكل اولئك الذين يرغبون في العلوم ، ولو رغبة سطحية فقط .

ومن بين الدراسات القيمة التي يعتبر استيعابها من اهم الاغراض التي نرمي اليها بالثقافة الجديدة . تلك الطرق التي سلكها العلماء النابهون في بحوثهم ، سواء الصائب منها ام الخاطيء وكذلك تلك الصعوبات التي كان عليهم ان يذللوها بما الهمهم الله به من افكار نيرة . واخيرا تلك التحليلات المنطقية العميقة التي قادتهم الى النتائج الصحيحة .

ولعل اجمل ما في قراءة بحوث هؤلاء العلماء ، هو شعور الانسان بانها لم تكن سوى احدى درجات سلم المعرفة الذي ترتقيه البشرية ببطء — الى افاق عليا من العلم والمعرفة ، لا يعلم مداها سوى الله . ونشير هنا الى ان كشف الكهرومغناطيسية هو الذي مكن العلماء اللاحقين من ربط خواص البروتونات والالكترونـــات الكهربائية بخواصها المغناطيسية . مع العلم ان هذه الجزيئات المتناهية في الصغر ، هي احجار بناء الذرة ،



وان الذرة هي حجر بناء كل مادة في هذا الكون .

وهكذا وصل الانسان بجهود هؤلاء العلماء العظام الى كشف المغناطيسية . وقد تم هذا ، اغلب الظن ، بمحض الصدفة ، الى اقصى ما اوتينا من علم عن طبيعة الكون . ويعلم الله اننا ما اوتينا حتى اليوم سوى القشور وقد يظن بعض من لا يمارسون البحث العلمي بانفسهم ، ان الظواهر الطبيعية ليست سوى نظريات علمية جافة، خصوصا اذا عبر عنها بمعادلات رياضية ، وليس هذا الظن صحيحا . فقانون الجاذبية **لنيوتن** هو ليس تلك الظاهرة التي تسمى بهذا الاسم . ما هذا القانون سوى وسيلة للتعبير عن هذه الظاهرة ، زد على ذلك ان هذا القانون وغيره ، وسائل مؤقتة للتعبير عن الظواهر الطبيعية تتغير بازدياد علومنا . فقد عدل **آينشتين** في قانون **نيوتن** نفسه ، الذي اعتبر ردحا من الزمن غير قابل للتغير ، والله يعلم كل قانون ثابت سوف يتغير في المستقبل .

ولسوف تقضي دراسة تطور العلم ، بما في ذلك سيرة العلماء الذين استحدثوا هذه التطورات على مثل هذه الظنون الخاطئة ، وسوف يتبين بوضوح ايضا ، حقيقة العلاقة بين العلم الذي اكتسبناه بالبحث وبين الطبيعة كما ابدعها الله جل جلاله .

وقد لا يعلم البعض ان سير الكثير من العلماء البارزين موجودة بدور الكتب وانها مترجمة الى شتى اللغات . كما ان بعض ما كتبه هؤلاء العلماء عن انفسهم وبعض ما تبادلوه من رسائل ، محفوظة في المتاحف ودور الكتب .

ونود ان نقص فيما يلي القليل عن عالم جليل ، من بين الكثيرين ممن يستحقون الحديث عنهم . ونعني به **جاليليو جاليلي** ، ذلك العالم الكبير ذو الشخصية الفذة ، التي حدت بالكثير من الكتاب ان يكتبوا عنه . اما مؤلفات **جاليلي** فتعتبر ، من الوجهة اللغوية ايضا ، آية في الاتقان ، هذا علاوة على انها مشوقة جدا وممتعة للغاية . ووجه المتعة في مؤلفات **جاليلي** ، انها خليط جميل من رغبة ملحة في الوصول الى الحقيقة ، ومن حرص غير عادي على الكفاح ، كما انها لا تخلو من تهكم ونقد لاذع . وتزداد الرغبة في قراءة هذه المؤلفات ، عندما يتبين للقارىء انها من بين الاسس التي بنيت عليها علوم الطبيعة الحديثة ، اما سير وحياة **جاليلي** ، فانها تستحق اهتماما خاصا ، لا بسبب شخصيته فحسب ، بل نظرا لاعتبار اخر ، فلقد ذهب **جاليلي** مثلا في التاريخ ، لما قد يتعرض له باحث محقق لا يعترف بقيود تفرض عليه بدون معدل او اثبات ، وكذلك لما قد يتعرض له البحث العلمي الحر من اخطار تاتيها ممن بيدهم مقاليد الامور ، عن جهل وطغيان . ولقد قاسى **جاليلي** الامرين بسبب معتقدات خاطئة حدت من نشاطه العلمي باسم الدين ، والدين منها براء .

ونفهم مما تقدم ، ان دراسة الطرق التي سلكها الموهوبين من العلماء في شتى نواحي انتاجهم الفكري ، وان دراسة خطواتهم الى ما في بحوثهم من عبقرية دراسة تفصيلية دقيقة ، لجديرة بان تأخذ مكانها اللائق في مقدمة الاغراض ، التي يسعى المجتمع الى تحقيقها ، بحرصه على نشر الثقافة بين افراده . ومن بين الاسباب التي تعزز هذا الراي ، ذلك الفرق الكبير بين ظروف العالم ، وهو عاكف على بحثه وبين ظروف الفنان وهو يعمل في انتاجه ، فبينما الفنان حر في عمله لا يخضع لاحد سوى لما يجيش في نفسه من شعور وافكار ، يجسمها او يظهرها بفنه للناظرين او السامعين ، نرى العالم مقيدا في بحثه ، يخضع لحقائق موجودة ثابتة تتحكم فيما يعالج من ظواهر طبيعية ابدعها الله عز وجل. فالعالم يبحث عن نتائج تقف حقائق ، هو يجهلها كل الجهل ولا يملك فيها تغييرا او تعديلا قد يروق له ، او تحريف او تبديل قد يسهل عليه مهمته ، فالعلماء يتعرضون ، بحكم طبيعة عملهم لصعوبات نفسية لا يتعرض لها اهل الفنون . ويتعرض الباحث اللاحق لصعوبات مماثلة ، لما تعرض له الباحث السابق . وعلى الرغم مما لدراسة هذه الصعوبات من الوجهة النفسية من اهمية قصوى لتقدم العلم ، وللمدنية نسجل هنا ، انها لم تبحث بعد ، ولا بقدر ضئيل من تلك المهمة التي تبحث بها اعمال الفنانين واقوال السياسيين ، ولا اعتراض لنا على طوفان البحوث التي تبدت عن انتاج وعن حياة الكبير والشاعر الملهم **جوتيه** ، ولكن اعتراضنا ينصب على اهمال الكتابة مثلا ، عن قطب من اقطاب العلم ومن معاصريه وهو **كارل فريدريك جاوس**، وجاوس هذا الذي يجهل صنوه المثقفون حتى اسمه ، لا يقل منزلة في العلم ، عن منزلة شاعرنا الملهم في الادب. وهكذا بقيت سيرة علم من اعلام البحث العلمي في طي الكتمان من غير دراسة وبذلك حرم الناس من الانتفاع من سيرته وهو في قبره ، مع انتفاعهم بما انتجه في

حياته . ولعل اهمال سيرة **جاوس** ، يرجع الى جهل المؤرخين باسماء البارزين من العلماء وبقيمة بحوثهم . كما قد يرجع ايضا الى عجز العلماء عن تحليل الشخصيات العلمية من الوجهة النفسية والى عجزهم عن دراسة الانسان في شخص العالم .

ويجدر ان نشير هنا الى ان دراسة تاريخ مجموعة العلوم الطبيعية والرياضية ، سواء اكان ذلك فيما يتعلق بالعلم نفسه ام بسيرة العلماء ، فهي لا تلقى في الكليات العلمية والهندسية العناية الواجبة ، ولقد كان بديهيا ان تتأثر برامج المدارس الاعدادية بهذا الاتجاه مما ادى الى اختفاء تاريخ العلم ، كعنصر ثقافي ، اختفاء يكاد ان يكون تاما من ثقافة المجتمع . ولكي نصل الى استكمال هذا النقص ، نطالب بتشجيع الوعي الثقافي ، في هذه الناحية خصوصا ، بين اولئك الذين يتخصصون في العلوم والرياضة . وقبل ان نستكمل الحديث عن العناصر الثقافية التي تصلح للثقافة المنشودة ، نود ان نشرح فيما يلي ، ما للتثقيف في ناحية العلوم والرياضة من اهمية خاصة في وقتنا هذا . وترجع هذه الاهمية الى تلك التطورات الهامة التي حدثت في البحوث العلمية اثناء السنوات الثلاثين الاخيرة . فبينما كان العلماء حتى نهاية القرن الماضي ، يقومون بابحاثهم في هدوء ، بدافع من وجدانهم الشخصي ، وينقصهم المال اللازم في اغلب الاحيان مهما كان طلبهم قليلا ، نرى الاموال اليوم تنفق بلا حساب على البحث العلمي . كما نرى صوامع العلماء وقد استبدلت بمؤسسات دولية ضخمة حل فيها « سيكترون البروتونات » ، و« محطة الحساب الالكترونية » محل « ملف السلك الكهربائي » ومحل « جدول اللوغاريتمات » . زد على ذلك ما يعقد من مؤتمرات دولية . هنا وهناك بصفة تكاد ان تكون مستمرة . كما نرى ايضا ان الدولة اليوم ، هي التي تشرف على حملة البحوث العلمية الموجهة ، سواء اكان هذا التوجيه الى البقاء ، ام الى الفناء . كما ان الدولة هي التي تنفق على كل ذلك بسخاء منقطع النظير . ولقد كان للكشف العلمي منذ القديم اثره الفعال الدائم في تقدم الافراد والشعوب ، غير ان اهميته لم تصل ابدا الى الحد ، الذي تصبح فيه البحوث العلمية محورا تدور حوله المنازعات السياسية بين الدول الكبرى ، الا منذ بضعة سنوات .

ولقد نتج عن هذه التطورات المهمة في كيان العلم، وفي كل ما يمت اليه بصلة ، ان اصبح البحث العلمي موضوع مناقشات علنية يتحدث فيها الخاص والعام ، عن مدى نجاح المهندسين والعلماء في بحوثهم ، وعما تنفقه الدولة في هذا السبيل . ولا جدال في ان هذه هي ظاهرة طيبة تبعث على السرور . غير ان الاغلبية العظمى ممن يشتركون في هذه المجادلات لا يعرفون الا القليل عن الصعوبات والملابسات التي تكتنف البحث العلمي ، وما يعقبه من تصميم هندسي وتنفيذ فعلي .

ولكي يتبين القارىء بعض ما تتطلبه الثقافة المنشودة من الراغبين فيها ، نشير الى ان « اثبات الحقائق بالبراهين العلمية » لا يلعب سوى دورا ثانويا في الثقافة التقليدية . هذا في حين انه عظيم الاهمية عند الحكم على قيمة الابحاث العلمية . ولعل اهم ما تتميز به مجموعة العلوم الطبيعية والرياضية عن سواها من المجموعات ، هو ان مواد هذه المجموعة يجب ان تعزز دائما بالبراهين ، التي يفهمها كل من هو قادر على التفكير السليم . زد على ذلك انه كثيرا ما يتعذر فهم النتائج العلمية نفسها فهي صحيحة بدون دراسة البراهين التي تثبت صحتها . والامثال على اهمية هذه البراهين كثيرة : فالعلماء يقولون مثلا ، بان درجة حرارة سطح الشمس الخارجي تبلغ ما يقرب من ٦٠٠٠ مئوية. كما يقولون بان الذرة تحتوي على عدد من البروتونات وعلى عدد مماثل له من الالكترونات وبانها قد تحتوي ايضا على نيوترونا ت. كما يقولون ان النحل يرى الاشعة فوق البنفسجية التي لا يستطيع الانسان رؤيتها. كل هذه حقائق تظن وكأنها عارية عن الصحة اذا لم تعزز بشرح كاف وببراهين قاطعة . فلسنا بقادرين مثلا، على وضع ترمومتر على سطح الشمس لكي نقرأ درجة حرارته ، كما انه من المستحيل ان نضع ذرة في راحة اليد ولا ان ننظر اليها بمنظار مكبر لكي نرى اجزائها . واخيرا فان استعارة عين النحل لكي نرى بها ما تراه ، امر غير ممكن ، ويتغير الوضع تماما اذا فهم الانسان ، كيف وصل العلماء الى هذه النتائج، واذا تبين صحة براهينهم ايضا.

نستخلص مما تقدم ، ان ثقافة تقوم على علوم الطبيعة والرياضة ، لا يمكن ان تحقق اغراضها ما لم تتاح الفرصة للراغبين فيها بان يحيطوا علما ببعض الوسائل التي يستعين العلماء بها على اثبات صحة النتائج التي يصلون ببحوثهم اليها . ومن الطبيعي ان تتناسب دراسة هذه الوسائل مع معلومات الطلاب ومواهبهم ، وان تقتصر على القدر اللازم لهم من هذه الوسائل فقط .

ولا يفوتنا أن نشير ، الى ان دراسة حصيلة البحوث العلمية تساعد على تربية ملكة التفكير مع النقد في نفس الوقت في طلابها ، مما لا يتيسر بنفس الدرجة وبنفس الطريقة ، باي نوع اخر من الدراسات . ويرجع

البقية على ص : "٢١"

نزفٌ... قبيل الخريفْ

عبد الصاحب الموسوي



فتحت في ناظريها زهرة اللهب
وقلت يا صيف امطر كرمة العنب
تدنو الثلاثون مني وهي باسمة
كأنها يا صبا حمالة الحطب
نالت بدنيا مواد طيل موقده
مؤجج الشوق والحرمان والسغب
يصبو ... ويصبو لنائله مؤرقة
كلاهما في التمني ماجن .. وصبي
فتحت في ناظريها والهوى ثمل
ما في الضلوع من الاهات واللهب
وقلت يا حلوة العينين ان يدي
تكاد تلمس ما في الافق من سحب
صباك ايقظ في عمري نضارته
فألف شكر .. لقد برعمت لي حطبي
لا ترهبي جذوة الالام واثبة
على فمي .. ففؤادي شاعر .. ونبي
مشيت عبر حياتي وهي حافلة
كجدول مر عبر الرمل والعشب
الفجر يغسل دربي عند مطلعه
والشمس تحرقه بالشوق والعطب
والليل يعصب عينيه فاسحبه
اعمى وقد اثقلته شدة التعب
لكنني ... والهوى الرقراق في قدحي
وفي عيوني ظلال الخمر والحبب
لا اشتكي البؤس الا حين تبعدني
يداك عن ماجن في الصدر ملتهب
ستسامحيني على يوم بلا ادب
فقد ابانت شبابي وفرة الادب

ابن لعبون متنبي النبط

كان شاعر الخليج واديبها المرحوم خالد الفرج قد اعطى الاستاذ عبدالله زكريا الانصاري رئيس تحرير مجلس البعثة مجموعة من المقالات الادبية التي كان قد كتبها ، وقد قامت مجلة البعثة بنشر قسم منها ، الا ان ظروفا طارئة جدت في ذلك الحين ادت الى توقف مجلة « البعثة » عن الصدور فبقيت لدى الاستاذ الانصاري بعض المقالات التي لم تنشر ..

و(ابن لعبون متنبي النبط) احدى هذه المقالات التي بقيت لديه فرأى الاستاذ الانصاري تسليمها للاستاذ عبدالله سنان عضو رابطة الادباء الكويتيين لنشرها في مجلة البيان ، هذا وقد سبق للاستاذ الانصاري ان اتحف مجلة البيان بقصيدة لشاعرنا المرحوم محمود شوقي الايوبي لم يسبق نشرها ، فنشرت في العدد السادس من هذه المجلة ، والبيان تشكر الاستاذ الاديب عبدالله زكريا الانصاري على تعاطفه الطيب معها .

« البيان »

ابن لعبون متنبي النبط

المرحوم

خالد بن محمد الفرج

محمد بن حمد بن لعبون آل مدلج الوايلي متنبي الشعر النبطي ، وقد تبوأ في النفوس مركزا لا يطمع فيه شاعر سواه ، وابن لعبون يخاطب الناس بما يحسون به في شؤون حياتهم بوحي بها بلا تكلف ولا اجهاد وكان شعره مرآة مصقولة يرى فيها كل انسان نفسه .

هو كالمتنبي في متانة شعره وجريانه على الالسنة مجرى الامثال ، وهو بعد كعمر بن ابي ربيعة ، زير نساء وذو علم بطبهن وطرائقهن ومواضع ضعفهن .

ابوه حمد بن لعبون من ادباء نجد المعدودين وله تاريخ ابن لعبون مشهور ومطبوع ، تقلب في عدة وظائف من بيت المال من عهد الامام سعود الكبير الى زمن الامام فيصل ، ومتى علمنا انه عاش بعد ابنه نيفا وثلاثين سنة

امكننا تقدير عمر شاعرنا الذي لم يمتع بحياته المرحة القصيرة الا بما يعادل عمر الورد ، مع انه ذكر الشيب في شعره وانه بلغ ستا واربعين فيكون ابوه قد عمر طويلا .

ولد في بلد حرمه من بلدان سدير في نجد ونشأ في جو ادبي في احضان ابيه ولكنه منذ نعومة اظفاره اظهر ميلا الى اللهو مما لا يتلاءم مع عصره الذي اشتدت فيه دعوة الدين والعزوف عن الملذات ايام انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكانت الاحداث السياسية قد دفعت بكثير من اهل حرمه الى الهجرة نحو **الزبير** فتكاثروا هناك وصارت لهم فيها سطوة وعزة واشهرهم عائلة العون التي منها ابن لعبون ورئيسها يومئذ الشيخ ضاحي بن عون وابنه احمد حتى آلت اليهم الامارة فيها بعد فكان من الطبيعي ان يهاجر شاعرنا الى بيئة توافق هواه ومشاربه فحدر الى الزبير واقام بها ولكن تهتكه وخروجه على مألوف قومه القريبي العهد بنجد جعله يتنقل في البلاد ويكيل الهجاء المر لمن يرحل عنهم فسافر الى الهند عند عمه الشيخ ضاحي رجل العرب في الهند علما وغنى فلم يطب له المقام هناك لكونه غريب الوجه واليد واللسان وعرج على البحرين وفيها شاعرها الثري ورجلها الفذ السيد عبد الجليل الطبطبائي فقضى فيها ردحا من الزمن . ولكن خلاعته ولدت له اضطهاد المحافظين على الاخلاق وكثيرا ما هم في ذلك الزمن فضاق بالبحرين ذرعا فارسل الى الامير الشاعر الكريم احمد السديري قصيدة يشكو له فيها ما يتم عن ضجره منها مطلعها :

يا هل العبرات عن دار التـــلاف
من عفـــا الله عنـــه يردف رديف

وابن لعبون الشاعر الوحيد الذي اجمع على تفضيله اهل نجد واهل الساحل واطراف العراق على ما بين اذواقهم في الشعر من تفاوت بعيد قل ان يجمعوا فيه على استجادة شاعر واحد وما ذلك الا لانه مزج سلاسة الشعر النجدي برقة الشعر العراقي والساحلي وعلاوة على ذلك ضمنه خلاصة دراساته للادب العربي الفصيح من المعاني السامية فابدع كلا الابداع ومن امثلة قوله :

لو باتمنى قلت يا ليت من غـــاب
ولا حضر باللوح واللي كتب بـــه
امي وابوي اللي رموني باسبـــاب
يا ليتها عقب الحمال اسقطت به

اخذه من قول ابي العلاء المعري : هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد .

وقال ابو العلاء :

ان حزنا في ساعة الموت اضعاف سرور في ساعة الميلاد

اخذه ابن لعبون فصبه في هذا القالب البديع :

ضحكتي بينهم وانا رضيع ما سوت بكيتي يوم الوداع

وقال مسكين الدارمي :

او كعبـــد السوء ان جوعتـــه
سرق الجـــار وان يشبـــع فسق

فقال ابن لعبون :

العبـــد عبد هافيـات عموقـــه
ان جاع باق عمومته وان شبع مـــاق

وشتان بين التعبيرين يعرف ذلك من تذوق الشعرين الفصيح والنبط .

وانظر الى وصفه منهزما مضمنا قول امرىء القيس :

اقفى مصر كن جاكات شالـــه جلمود
صخر حطه السيـــل من عـــال

وجاكات الشال اي ذيل الزبون اذا رفرفت مع الهواء لسرعة المنهزم تشبه كثيرا جلمود الصخر المنحط من عال فقد اخذ على امرىء القيس ان الجلمود المنحط من عال يفر ولا يكر .

ومن تضميناته قوله يهجو احد المزعوين المدعين :

جانا يتخنطل ، يمشي على الطـــل
(ببير معطل ، وقصر مشيـــد)

ومما يشبه قول ابن قيس الرقيات :

بيض وانس مـــا همن بريبـــه
كظباء مكـــة صيدهن حـــرام
يحسبن من لين الكـــلام زوانيـــا
ويصدهن عن الخنـــا الاســـلام

قولـــه :

محصنات مـــا علقن الـــدبق
مـــا كشف غراتهن كود الابريق
دوحـــة البرهـــام وظلال الفوق
من قعد في ظلهـــا ما فك ريق

، الدبق ، اللزوجة ويكنى بها عن الظنة في الشبهات . والغرات ، العورات . والبرهام والفوق من الاشجار الباسقة ولكنها لا تثمر ولا يجد متفيء ظلها شيئا يفك به ريقه .

ومن معانيه المخترعة اللطيفة قوله :

اسايل حجار الـــدار عن نزل حيهـــا
ولا جـــابني ملت الاحجار بسؤالي
اسال الصدى يا للعجب هل لهم تالي ؟
قال الصدى : يا للعجب هل لهم تالي؟

فجواب الصدى بالمحاكاة فيه من التهكم على السائل المحتار ما لم يخطر على بال شاعر غير ابن لعبون وكانها تهكمات (حكاية الذبانة) عند اطفال الخليج . ومن تشبيهاته البديعة قوله :

صوت على الفرقـا بليل لفي به
والبرق مثل كفوف دقاقـة الطار

واعاد هذا التشبيه في قول اخر :

وبرق سرى به كن عالي رفيفـه
بدين العذارى حين تصفق بالاكفاف

حتى البديع فقد ضمن مصطلحاته في الشعر النبطي ، ومن ذلك قوله :

تحت الحواجب لميـع سيوف
والسيف بظلالـه الجنـة

وفيه تورية عن الحديث المشهور : (الجنة تحت ظلال السيوف) ومراده ان تحت الحواجب عيون كالسيوف وفي ظلها خد كالجنة . ومن كناياته البديعة قوله :

يـا ليت يـا عالم بالحـال
من دق شـاله علـى الشيله

فالشال كوفية الرجل والشيله خمار المراة ولا يلتقيان الا في حالة العناق . وقوله :

السـاق والـورك والفخذين
مـا بينها فلقـة الدانـه

وهذه الكنايات في غاية الحشمة للتعبير عما يستحي من ذكره ، وكأنه نظر بعين الغيب الى هذا العصر بقوله :

دع ذا ، ويا اللي راكب نجيبـه
تفرى الدياجي تقل صندوق سحار

وصندوق السحار السريع هذا تحقق بعد مائة عام في الراديو .

وقوله : خيله تدوسك قبل صوت الرقيبه ..
والرقيبه هو الحارس الذي يرقب طلائع العدو فينذر بصوته وخيل هذا الحبيب كانها من الصواريخ او الطائرات التي تسبق الصوت تخيلها شاعرنا قبل مائة وعشرين عاما .

ولقد تأثر ابن لعبون بلهجات كل البلاد التي مر بها واستعملها في اشعاره فهو نجدي المولد لهجته اهـل سدير ولكنه لا يبالي ان يستعمل كافة اللهجات حتى



الأديب الشاعر خالد محمد الفرج

لنكاد ننكر وجوده لو طبقنا عليه قانون الدكتور طـه حسين لولا قرب العهد به ، فنظنه من اهل الشمـال حين يقول :

يـا لا يمي بـه شوين شوين
عساه يـا طاك بحصانـه

اي قليلا قليلا او شوي شوي ، وتقول انه عراقي لقوله:

يفتخر حاشـاك بالعظم الرميم
مفخر البزون بالسبـع الفشوم

وقولـه :

لعل هطـال صدوق حقوقـه
مستاصل مبناه طـاق على طاق
يفتر عن مثـل (الدحاريج) موقه
اربع ليال مدلجـات على ساق

فالبزون القط والدحاريج البيض في لهجة اهل البصرة

اما (صدوق حقوته) فهي نجدية بحته وهو يجاري اهل الزبير والكويت واهالي الساحل في ابدال الجيم يـاء خلافا لاهل نجد فيقول :

باتن حذاي العـاذلات الهواهي (اي النابحات)

في سد باب من طروق الهوى هي (اي هج بمعنى نتح).
وقولــــه :

قالت اري وارد على مـــاك مدلي
واظن هـــذا المستهام ابن مدلي

(اي ابن مدلج) .
وقولــــه :

يا هل العيرات عن دار التـــلاف
من عفـــا الله عنه يردف له رديف
عن ديار كل ما فيهـــا يعـــاف
يا ربع ويـــلاه من سيف كسيف
جيت ناس عقب اهل مي نشـــاف
يطبخون الزاد بالمـــاي النظيف
من عقب زل الزوالي واللحـــاف
والتمـــد والجوخ سفوا لي سفيف
ذا مصب المـــا وهذيـــك الرهـــاف
والحرم هـــذا وهـــذاك المضيف

اختلطت في هذه الابيات التعابير الساحلية بالنجدية مع انه يخاطب بها الامير السديري فقال الماي النظيف وفي البيت الثاني مصب الما .
وقولــــه :

الســـاق والورك والفخذين
مـــا بينهما فلقـــة الدانـــه

ففلقة الدانة كويتية بحتة اي فلق المحاره والدانة اللؤلؤ .
وقولــــه :

قبع لمع جر ذي سميره عن الــدار
واعد خشبة الوالي كفـــة الخور

عبارات كويتية خالصة . وحتى البحرين التي لم يقم بها الا قليلا خاطب اهلها بقوله :

يا علي صيح بالصوت الرفيـــع
يـــا مره لا تذبين الجنـــاع

والجناع (القناع) في اصطلاح اهل البحرين خاصة المراد به العباءة للمراة ، ويعقب ذلك بيت نجدي بحت :

وقل لها المهره الصفرا الصنيـــع
سنها يـــا علي وقم الربـــاع

ومن اشعاره التي سارت مسير الامثال قوله :

احسب رفيقي يستحي من ظـــلاله
واثره الى شـــاف المواليم خيـــال
يا بادي بالقول هذا بدالـــــه
قول عوض قول ومـــال عوض مـــال
والكل منـــا لو يصدق مقالـــه
القول واجد والحكي عند الافعـــال
الصح (الصدق) يبقى والتصنف جهاله
والجد ما لانت مطاويه بتفـــال

ما ينطح السيل المختنم خيالـــه
في واســـع البطحا سوى كفة المجال

***

رجالهم ما يسفه الا الى شـــاب
مثل القرع يفسد الى كثر لبـــه

***

كم حط في الحبس مـــــن مظلوم
ومـــا جاك مـــن وادي سيلـه

***

امـــك وابوك وكل ذيك القرابـات
محد يســد السيل عنـــك بعباته

***

تذكر مراكيض مضت لك وهجـــات
ما تنفع المذبوح طولة قناتـــــه

***

اما تبذله وخلاعته فهي الناحية التي لم تتغير من حياته الى ان مات . وكان مولعا بالغناء والتوقيع على الطار وله التلحينات المشهورة المعروفة بالفنون اللعبونية او اللعبونيات ولا تزال تردد في الزبير والكويت الى الان وقد استعمل كثيرا من العبارات النسوية بتعبير خبير ممارس شأن عمر بن ابي ربيعة ومن ذلك قوله :

اللي بكفـــه صيرم او سلالـــه
مثل الـــذي خضب يمينه والاشمال
تقول عذراهم (عسى الستر فالـــه)
ما كل رجال اشوفـــه برجـــال

***

حي المنـــازل بديم خـــزام
بتحيـــة الجـــار للجـــاره
ايـــام عيشي بهـــا وايـــام
ايـــام ثوبي خضر خـــباره

***

يا منازل مي عن قبـــة حسن
ما يسار وعن قبر طلحة يمـــين
دارهـــا يـــوم الازرار مورسن
والخضر مشغنـــل والسروال جين

الخضر ثوبه الحرير الملون يلبسه ساعات الخلوة والطرب والمشغول المطرز بالقصب وابجسن الحرير الصيني .
وقوله يخاطب الحمامة :

انـــا ما نيب مثلـــك بالوكاحه
علـــي الطوق طـــرب ومتحني
ولا ثوبي غـــدا يطرخ شلاحـــه
يدق القـــاع ردنـــه ومثني

وقوله في مطلعها :

على دار بشرقي البراحه
تمخلت ما بها كود الهيني
لكن بها عقب نيك الشراحه
الى مريت باسم الله جني

ومي ابن لعبون هي كثريا ابن ابي ربيعة واسمها هيله . ويكنى عنها بمي لان قيمة الاسمين الابجدية واحد . ولكنه صرح باسمها بعد ان تزوجت فقد كانت خليلة لاحد مشائخ المنتفق وبعد موته خطبها ابن لعبون فلم يزوجوه لاشتهاره بالخلاعة وتزوجها احد امراء العرب المتغلبين على بلد ديلم من ايران وفي ذلك يقول :

من عقب شيخ العرب والروم
مغني المفاليس من نيله
وانتي على هودج مزموم
ومن الغوالي جهاليله
عقب الفهد تاخذ القيوم
شيال كيله بمنديله
شومي رماك القدر بسهوم
وان راطنك (خوب) قولي له
يا مال نجم حداه نجوم
يدق ديلم ومن هي له
والله لولا الحيا واللوم
لاصيح واقول يا (هيله)

وهو لم يترك الغزل حتى في قصيدته التي وعظ بها نفسه وعبر بها عن توبته يقول في مطلعها :

كل شي غير ربك والعمل
لو تزخرف لك مرده للزوال
استغفر الله عن كثر الزلل
واستعين عنايته في كل حال
زل دهرك يا محمد بالغزل
والغزال اللي تهزا بالغزال
والخدود اللي كما وصف السجل
ناكساتك بالسقم نكس الهلال
والنهود اللي غذتك بالمهل
المرض منهن ومنهن الهبال
والقوام اللي تهزا بالاسل
دايساتك بالهوى دوس النعال

توفي رحمه الله في الكويت بالطاعون الجارف الذي كاد يقضي على جميع اهلها سنة ١٢٤٧ هـ اما ابوه الاديب فقد عاش الى حوالي سنة ١٢٨٠ هـ .

خالد الفرج

الثقافة ما هي ؟

« بقية »

ذلك الى ان دراسة هذه الحصيلة تفرض على الطالب ان يتحقق بنفسه من صحة ما يدرس . حتى ولو كان ما يدرسه من البديهيات . وبذا يتعود الطالب على عدم قبول ما يقال له من غير ان يقتنع به . ويستثنى من ذلك ما يعجز العقل البشري عن فهمه او اثباته اصلا .

ولقد سبق ان اشرنا في اول هذا البحث الى اهمية اللغة . كمقياس للثقافة . واستكمالا للفائدة نورد فيما يلي الفرق بين لغتي الادب والعلم بايجاز :

فالاديب يحاول جهد طاقته . ان يظهر جمال اللغة وغناها بالالفاظ فيما يكتب . كما يحاول ايضا ان يكون بليغ الاسلوب . سلس العبارة . حتى ولو كان ذلك على حساب الدقة والوضوح . اما لغة العلم . فيجب ان تكون على عكس ذلك . فتكون لغة اخبارية . واضحة دقيقة . بسيطة . على ان تكون بليغة الاسلوب ودقيقة التعبير في المحل الثاني . ولسنا بمبالغين اذا نبهنا الى ان لغة العلم تنقصها ابحاث لغوية . تلزمها لكي تكسبها جمالها الخاص الذي ينبثق من الدقة في التعبير ، ومن وضوح الاسلوب وبساطته . ويجد الباحث فيما كتبه البارزون من العلماء المادة اللازمة لهذه البحوث اللغوية. ومجمل القول ان العناية بلغة العلم ؛ هي احدى اغراض الثقافة الجديدة التي ندعو اليها .

وقبل ان نختم هذا المقال ، نشير الى ان الاحترام المتبادل شرط اساسي لكي يسود التفاهم بين فريقين ينتمي كل منهما الى ثقافة معينة ، ونعني بهما فريق الادباء وفريق العلماء .

وفي راينا ان ما يحدث في بعض الاحيان ، ومن تفاخر احد الفريقين على الفريق الاخر بمعلوماته ، يرجع الى اتساع محيط الثقافة الفعلي في زمننا هذا ، بحيث اصبحت حدوده غير واضحة .

فلو اننا اضفنا الى الثقافة التقليدية الحالية ، ثقافة مماثلة في ناحية العلوم الطبيعية والرياضية ، لا لكي تتنازع الثقافتان ، بل لتتعاونا ، لوضحت حدود محيط ثقافة جديدة ، موحدة ، بقدر الامكان ، واننا نعتقد ان ثقافة كهذه سوف تتمخض عن خير عميم للبشرية في عصرنا هذا ، وفي العصور القادمة .

ذلك المجهول

قصة قصيرة

بقلم : سليمان موسى

عمان – الأردن

مضت بضع دقائق قبل ان يستيقن مما حدث .. عندما ترنح وسقط على وجهه ، ظن ان ذلك ناتج عن فرط الاجهاد والظمأ .. ومضت لحظات اخرى وهو يحس باسترخاء غريب يشبه الخدر . ورفع يده اليمنى كي يزيح بها حجرا ناتئا تحت كتفه ، ولكنه شعر كأن نصلا حادا قد اخترق فخذه . وعادت يده متوجسة وجلة تمتد حتى بلغت موضع النصل الحاد ، وحرك اصبع يده واخذ يتلمس بها على مهل . ولم يلبث ان سحبها بشيء من النزق . هنالك شيء دبق ساخن على صفحة يده . لم يستطع ان يتبين ذلك الشيء في الظلمة المحيطة به ، ولكنه كان يعرفه حق المعرفة ، ويعرف انه الشيء الذي يحدث كل يوم ، وقد حدث لكثيرين من رفاقه واصدقائه كما حدث لكثيرين من اعدائه .

دماء ، دماء ، حمراء قانية كالعندم ، كاللعنة الابدية التي لا هروب منها .

ورفع رأسه الى فوق بقدر ما استطاع ، وبذل مجهودا كبيرا كي يغير من وضعه على الارض الصلبة ، وشعر بالعرق يتصبب على جبينه وصدغيه . وتطلع الى السماء الموشحة بالغيوم الربيعية . شتان بينها وبين تلك الغيوم التي طالما راقبها وهو يهجع مع اغنامه في امسيات الربيع الماضية ..

كانت بندقيته ملقاة غير بعيدة عنه . بندقيته ابتاعها بست من خيرة شياهه بعد مساومة عسيرة . لقد ارتفعت اسعار السلاح وكان عليه ان يجازف بافضل شياهه واغلاها على قلبه كي يحصل على بندقية لا تغدر به ساعة الضيق .

ومد يده نحو البندقية يريد ان يدنيها منه ، ولكنه لم يستطع ان يمسك بعقبها الذي كان اقرب طرفيها اليه

ويحك يا حمدان ، كنت تسابق البعير الناظر من قبل وتسبقه ثم تقفز على سنامه بخفة الفهد . ولكن اين انت الان من الاباعر والشياه ؟ اين انت الان من التلاع التي طالما سرحت في منعرجاتها اعواما طوالا لا عد لها ولا حصر ؟



ترى اين عليا الان ؟ لا بد انها في فراشها تنعم بالنوم الهادىء . ولكن ربما لا تكون مستغرقة في النوم . من يدري ؟ ام انها يا ترى تفكر فيه وتحلم بيوم عودته ؟ عليا ابنة عمه الغالية التي كان يحلم بالزواج منها.

منذ ايام الصبى الباكر وهو يعرف عليا ويراها كل يوم تقريبا . في صغره كان يرافق الخراف الصغيرة الى المراعي قريبا من مضارب عشيرته حينما يفصلونها عن امهاتها .

ولكن ذلك يحدث في فصل الربيع فقط . اما في الايام الاخرى فقد كان يساعد امه في اشياء كثيرة .. يجلب الماء من البرك البعيدة ، او يذهب مع الرعاة احيانا الى اماكن نائية لا يذهب اليها بمفرده . ما احلاها صحبة الشياه والنياق واغاني البرية الحافلة بالحنين والاشواق .

كان مطمحه الكبير ان يغدو جنديا في الجيش العربي ، ان يرتدي تلك البزة المهيبة الرائعة . وفي ايام الاعياد كانت مضارب العشيرة تحفل بالشبان من اقاربه وابناء عمومته العاملين في سلك الجندية . بعضهم جنود عاديون والبعض الاخر يزهو برتبة احرزها او وسام يفاخر به ، جميعهم يتيهون ببزاتهم الانيقة . كل ما فيها رائع ، واروع ما فيها الشماغ الاحمر والعقال الرفيع المتوج بالشعار العسكري ، وفوق ذلك يجيئون معهم كل مرة بنقود وهدايا ، وعطور ومناديل حريرية الى زوجاتهم وخطيباتهم .

في حلقات السمر بعد الغروب ، كان يجلس على طرف الديوان في بيت الشعر الكبير ذي الاعمدة الاربعة. طالما حدثته امه عن ابيه الذي كان يملك بيتا كبيرا كهذا يتحلق فيه السامرون حول اباريق القهوة النحاسية . ولكن الدهر اخنى على ابيه فلم يترك له عند وفاته سوى شياه قليلة . لو كان ابوه حيا ما اضطر للجلوس في طرف الحلقة في بيت الشيخ مع غيره من صبية الحي. ومع ذلك فلا يذكر ان المرارة والحقد عرفا طريقهما الى نفسه .

اجمل ليالي السمر تلك التي يعود فيها الجنود الى المضارب للاحتفال بالعيد . عندئذ تقدم الحلوى وتتعاقب كؤوس الشاي الاشقر الشديد الحلاوة ، وبين فترة واخرى تدار فناجين القهوة السمراء فيرتشفها كغيره بصوت مسموع منتشيا باريجها الذكي .

ولكنه لم يكن يطرب لشيء طربه لسماع اولئك القادمين في اجازة من الجيش وهم يتحدثون من حياة الجندية : احاديث تنقله على اجنحة الخيال الى عالم السحر والاساطير .. البنادق الجديدة ، وطوابير التدريب الصباحية ، والمأموريات المفاجئة التي يتعين عليهم القيام بها سواء على ظهور النياق او في السيارات .. الاوامر الصارمة التي تصدر ، ومطاردة المشبوهين وذوي السوابق ثم اقتيادهم الى المخافر . اما احب الاحاديث الى قلب حمدان فقد كانت تلك التي تتناول ايام الحرب الكبرى عندما اشترك الجيش العربي في عمليات عسكرية امتدت من ايران شرقا الى صحراء افريقيا غربا . هناك شاهد ابن البادية ما لم يشاهد في بلاده من العجائب والغرائب .

في هذه السهرات كان خيال الفتى يحلق في الافاق البعيدة ويشتد في تحليقه حتى يجد نفسه احيانا طائرا على اجنحة بساط الريح السحرية التي كانت تحدثه امه عنها وهو بعد طفل صغير .. كان يحلم باليوم الذي يشتد فيه عوده ويطر شاربه كي يلتحق بالجيش ويطرح عنه الى الابد حياة البداوة التي لا جديد فيها .

***

في غمرة الالم الفظيع الذي اخذ يعصر بدنه كله بين نواجذ طاغية لا ترحم ، مد ذراعه مرة اخرى نحو البندقية يريد ان يجذبها اليه . لقد خانه القدر وخذلته البندقية في اللحظة الحرجة من حياته . يا لها من لحظة شيطانية مريعة لم يخطر بباله قط ان تمر به ولم يضعها في حسابه . وشعر بما يشبه الغيبوبة ، ولكنه مع ذلك بذل ما يزيد على طاقة الانسان حتى يغطي القراريط القليلة التي تفصل كفة يده من عقب البندقية . ثم تشبثت اصابعه بها وجذبها نحوه بصعوبة بالغة وهو يحس ان ثقلها قد تضاعف مرات عديدة . لقد حدث ذلك يا حمدان وانت تضع مشطا جديدا في خزان البندقية ، ولا بد ان الحظ العاثر اراد ذلك كله . كنت مختفيا وراء المتراس ولكنك لم تحسب حسابا لانسحاب (نذير) من يسارك . لم تكن تظن انه سينسحب بهذه السرعة بعد ان فرغ عتاد بندقيته . ولكنك كنت مخطئا وما كان نذير مستطيعا ان يبقى في مواجهة النار دون سلاح . وانت لم يكن معك من الذخيرة ما تعطيه .. كنت تريد ان تنسحب معه ولكنك لم تحسب حسابا لمباغتة العدو لك بهذه السرعة ، **وهكذا سقطت على الارض بعد ان** نهضت قليلا تريد اللحاق برفيقك .. **وسقطت البندقية** من يدك على بعد بضعة قراريط .

***

لم يسعفه الحظ للدخول في الجيش . جرب مرة عندما بلغ السادسة عشرة ، ولكن لجنة التجنيد رفضت قبوله بحجة انه ما يزال صغير السن . قال له ضابط منهم وهو يضحك : **عد الينا بعد عامين ايها الفتى ولعل الحظ يكون عندئذ حليفا لك** . وعاد حمدان في العام التالي بعد ان اشتد عوده قليلا ووعده واحد من ابناء عمومته ان يتوسط له مع اعضاء اللجنة . ولكن حظه هذه المرة لم يكن افضل من حظه في السنة السابقة .

البقية على صفحة "٢٧"

أستاذ الأدب الأندلسي

قامت رابطة الادباء الكويتيين بتوجيه الدعوة لزيارة الكويت الى الاستاذ الدكتور محسن جمال الدين استاذ الادب الاندلسي في كلية الاداب بجامعة بغداد .

وقد اقامت بتاريخ ٦٦/٨/٢١ حفلة شاي كبرى تكريما له حضرها لفيف من اعضاء الرابطة ورجال المجتمع .

والاستاذ الدكتور محسن جمال الدين غني عن التعريف ، فلقد عرفته المحافل الادبية والمجلات الفكرية في شتى البلاد العربية كاتبا عملاقا ومحاضرا فذا ، فهو ركن من اركان النهضة الفكرية والادبية المعاصرة في عراق العروبة والامة العربية من محيطها الى خليجها .

قدم الدكتور جمال الدين اثارا جليلة واسدى للمكتبة العربية جميلا فكريا لن تنساه في مؤلفاته ودراساته وبحوثه القيمة التي يزيد المطبوع منها والمعد للطبع على خمسة وعشرين كتابا .

من مؤلفاته التي حظيت بعناية النقاد والكتاب في البلاد العربية والمهجر كتابه :

١ ــ المستشرقون والاماكن المقدسة .

٢ ــ ادباء بغداديون في الاندلس .

٣ ــ العراق في الشعر العربي .

٤ ــ تحقيق مخطوطة ديوان مفتاح الافراح .

٥ ــ وصف الاندلس في معجم البلدان .

وبالاضافة لما يتمتع به من قلم ساحر في عالم النثر فهو شاعر مجيد. وقد اغتنمت مجلة البيان فرصة وجوده في الكويت فتقدمت اليه بالاسئلة الاتية فاجاب عليها مشكورا :

١ ــ كيف لمستم الحركة الادبية في الكويت وهل ارضاكم النشاط الادبي الموجود حاليا ؟ وهل تناقشون في صدده شيئا ؟

ج ــ ١ ــ الحركة الادبية في الكويت الشقيق . شأنها شأن الحركات الادبية الاخرى في البلدان العربية المجاورة له كالعراق مثلا . فهي نشطة في اداخل وضعيفة في الخارج يعوزها الضخ المستمر والديمومية المثابرة الدائبة حتى تأتي أكلها . وينضج ثمرها !!

وهي ليس وليدة اليوم بل هي معروفة وقائمة منذ مطلع القرن العشرين . ولن ننسى ايام زيارات الرحالة العربي والاديب الكاتب اللبناني **امين الريحاني** عند زيارته الكويت يومذاك حيث ضجت المحافل الكويتية في تكريمه . وتبارى شعراء وكتاب الكويت . بالترحيب بشخصه. وفي كتاب الصحافي العراقي المرحوم **رفائيل بطي** الذي جمعه عن هذه الزيارة كما يخطر في ذهني الان . ما فيه البرهان والملامح الاصيلة عن حركة الادب عندكم .

اما عن رضاي عن النشاط

يتحدث إلى «البيان»

الادبي ، فحكمي عليه الان هو حكم لم تختمر فيه جميعا جوانب التقصي والتتبع نظرا لعدم اطلاعي على جميع خفاياه وزواياه ، ولكنني لمست فيه من خلال ما سمعته وقرأته في صحافته الادبية ، الشبه الكثير بالمدرسة العراقية ، القديمة منها والحديثة ، ولقد سرني وارضاني حقا العبقريات المتفتحة في نفوس شبابه الشعراء والادباء الكتاب ، بحيث تراني ارع في رياض الادب الزاهرة التي خففت عني وعن نفسي قساوة المناخ ، وغضب الطبيعة !!

واني لارجو من الاخوة الادباء ومن ضمتهم الرابطة او من جمعتهم النوادي الادبية ، ان لا يجتروا صورا للماضي فقط ، بل غير جوها بالوان العصر الناهض الحديث بجميع افكاره ومدارسه وذهنيته الحرة السمحة الطيبة الموجهة لخير البلاد ، ولسعادة الشعب .

٢ — هل ترون النتاج الادبي الكويتي حقق خروجا عن نطاقه المحلي الى النطاق العربي ؟

٢ — لا اعتقد بان النتاج الكويتي قد حقق خروجا عن نطاقه المحلي الى النطاق العربي ، الا اذا ساندته اقلام قد ارتشفت من معين الثقافة الاصيلة ومن السمات العربية الكريمة ، وكم اكون مسرورا لو بعد الاديب الكويتي عن روح التقليد الذي لا يشابه اصالته ، ولا يتجانس مع قوميته . لان لكل فاكهة طعما تعرف به ، ولونا تتميز به عن غيرها ، ومتى ما اختلطت الطعوم وتباينت الالوان ، فقد ضاع الغرض من اقبال الناس على تلك الثمرات .

٣ — بالرغم من كتاباتكم الكثيرة عن الاندلس فهل لنا ان نستزيد فنسال كيف وجدتم اثر العرب في تلك البلاد وادبها المعاصر ؟

٣ — اثر العرب في الاندلس القديمة واضح جلي جلكم تعرفونه ، ولست حاملا لكم التمر الى هجر كما قال المثل العربي القديم ، ولكن اثر العرب في الادب الاندلسي ، الاسباني ، اليوم فتراه واضحا بارزا لدى شعراء الاسبان في الديار الاندلسية خاصة ، ابناء **قرطبة واشبيلية وغرناطة** وفي اشعار **لوركا وفيلا سبيب ومجادو وفنتانا وغومز** وغيرهم . فتجد في سماته وملامحه اثار **ابن عمار ودلال وولاده** وحرارة **ابن زيدون** ولهو **ابن شهيد** وحكمة **ابن الخطيب** ، هذا من ناحية الادب والشعر خاصة ، اما من حيث العادات والتقاليد والجمال والصفات العامة والطراز المعاشي ، فكانك تمعن بين يدي **دمشق والقاهرة وبغداد والكويت القديمة** .

الغيرة على المراة ، والجمال المختلط الملون بخيوط شمس المشرق ، وخفر الاعراب ، والصلات الروحية والبسالة والشجاعة كلها في الاسرة الاندلسية الاسبانية المعاصرة . وناهيك باثار جامع قرطبة الخالد ، وقصور الحمراء الشاهقة ، ومرابع انس ال عباد باشبيلية وقلاع طليطلة وبساتين بلنسية ، وغيرها ما يعيد اليك والى ذهنك قولة ابن الخطيب **(٠٠ يا زمان الوصل بالاندلس !!)**

ولا يغرب عن ذهنك بان (أل) التعريف العربية تجدها في اغلب المقررات الاسبانية ولو فتشت في مصطلحات الري والزراعة والصناعة والجيش لوجدتها مملوءة بالمقروءات العربية التي تتجاوز المئات وهي حية بين الناس اضافة لما تضمه قواميسهم الوافر من المقروءات العربيةالخالدة .

٤ — هل ترجمتم من نتاج الادباء الاسبانيين المعاصرين ؟ ومن

هو اهم شاعر معاصر رأيتموه في اسبانيا ؟

٤ — ترجمت منذ سنوات ووضعت عدة دراسات موجزة عن كبار الشعراء الاسبان حيث نشرتها في مجلتي **الاديب والعرفان** وقد وجدت ان اكثر الشعراء شهرة عند الاجانب خاصة ، وهو **غرسيا لوركا** ويليه في نظري **فردريكو فيلاسبيا** ، وهذا الاخير كان محبا للعرب وداعية لهم وتزيا بلباسهم احيانا ويلبس الكوفية والعقال وسافر الى المهاجر الامريكية وخطب في اندية البرازيل واستقبلته يومذاك الشعراء العرب **فوزي المعلوف** وترجم له قصيدته **(غرناطه اواه غرناطه)** والشاعر **القروي والياس فرحات** واثارته زيارته ودعوته لمجد العرب ومقامهم وحضارتهم في اسبانيا الضجة الداوية العارمة ، ايدها المحبون المقدرون من الاسبان وحاربها المتعصبون .

٥ — القارىء العربي لا يعرف اكثر من الشاعر لوركا فهل لكم ان تعرفوه بشعراء اخرين لهم اهمية لوركا ؟

ان اهمية **لوركا** انحصرت في انه شاعر شعبي تحدث عن امال والام الشعب البائس الذي كان يعيش معه في الاندلس المعاصرة ولمقتل **لوركا** واغتياله من قبل خصومه جعل له شعبية كبيرة ولن تجد في موسم الصيف نسخا من دواوينه المطبوعة نظرا لاقبال السواح الاجانب عليها في مختلف لغاتهم وجنسياتهم ولقد ساعد الرقص والغناء الشعبي لدى الغجر في اسبانيا على نبوغ وشهرة اشعار **لوركا** بينما نجد ان هناك نخبة من الشعراء المعاصرين ممن يفوقونه من حيث المتانة والديباجة الادبية امثال **انطونيو ماجادو وشقيقه والشاعرة ماريا** وغيرهم .

٦ — هل ترضيكم الحركة الادبية في العراق والبلاد العربية عامة وماذا ترون بخصوص تنشيطها؟

٦ — الحركة الادبية في العراق شأنها شأن البحر الخضم له مد وجزر ، واسباب مدها وجزرها يعود لعوامل سياسية واجتماعية وثقافية وشأنها لا يختلف عن اخواتها في البلدان العربية الاخرى .

اما عن نشاط الحركة الادبية في العراق ، فيجب ايجاد الجو الملائم لها بحيث لا يتعارض هذا الجو مع حياة الشعب وامانيه واستقلاله واستقراره وافكاره العربية الاصيلة .

وبحيث ان تزداد الصحف والمجلات الادبية الرفيعة وتساند ماديا من الحكومات والافراد والجمعيات وان تكثر النوادي والاسواق الشعرية ويشجع الفرس الثاني المتفتح على دنيا الابداع والاصالة نرجو ان نرى ذلك قريبا والا فنتذكر قول الشاعر :

منى ان تكن حقا تكن احسن المنى
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

٧ — هناك فكرة مسبقة عن الادب الاندلسي انه صدى للادب المشرقي فمن خلال قراءتكم لهذا الادب ما هو الشيء الذي امتاز به عدا الموشحات ؟

٧ — ان الادب الاندلسي حتى القرن الثالث الهجري كان ولا شك صدى للادب المشرقي لما حمله له من اثار الجاهلية والاسلامية جلة العلماء امثال **ابو علي القالي** وما قدمه من شمائل عباسية **زرياب** المغني البغدادي **وصاعد الموصلي** وغير هؤلاء مما كان يحمله الوافدون معهم على المشرق .

وفي عصر **عبد الرحمن الثاني** كثرت الصلات الروحية والادبية والزيارات الاخوية وانفتحت الابواب والسدود بيننا وبين الاندلسيين وقام جيل جديد من الناس الذين انطلقوا عن ميادينهم الضيقة الى افاق جديدة .

وابدعوا فن الموشحات والازجال واضافوا شيئا جديدا الا وهو مدرسة (وصف الطبيعة) ورثاء المدن والتفجع على الوطن المسلوب ، وهذه صفات وسمات تميز بها الادب الاندلسي وامتاز بها دون ادبنا المشرقي . وقد تجد الصور المستملحة والتلاوين الفنية والخواطر الحسان لدى بعض شعراء الاندلس القدامى التي تثير في نفس الاديب الذواقة البهجة والدهشة والانشراح .

وختاما لا يسعني الا ان اقدم خالص اعجابي ووافر شكري للاخ الشاعر الاستاذ **عبدالله سنان المحمد** واسطة التعارف بيننا واخوته الكرام و(**للبيان**) الزاهرة واسرتها المحترمة ولرابطتها الغراء ولقرائها الاعزاء في داخل الكويت الشقيق وخارجه ، كما اشكر ضيافة الاخ العزيز السيد **داوود مرزوق البدر** مدير المطار الدولي ، وادارة التلفزيون والاذاعة . والقائمين على شؤونهما والعاملين فيهما .

هذا واتمنى ان ارى يوما هذه الغراس العربية في رياض الادب الكويتي قد نمت وامتد ظلالها وسارت في دروب من تقدمها من رواد الحركة الادبية الكويتية .

ويسرني ان اشاهد او اقرا عن اسماء الشعراء الكويتيين **كصقر الشبيب وخالد الفرج وفهد العسكر ومحمود شوقي الايوبي** وقد ازدانت بصورهم جوانب المتحف الوطني او درست اشعارهم في تاريخ الادب العربي الحديث ، بجامعة الكويت او خارجها ، او علقت اسماؤهم في مداخل بعض شوارع المدينة الكبيرة .

تلك اقتراحات وامنيات نرجو لها التحقيق والتطبيق ونود لها الهمة والسعي .

١٩٦٦/٨/٢٣

الدكتور محسن جمال الدين

ذلك المجهول (بقية)

وعاد كئيبا محزونا الى مضارب قومه دون ان يفقد امله شيئا من عنفوانه وحدته .. ما تزال هناك فرص كثيرة ولا بد ان يتحقق امله يوما ما .

وفي اواخر سنة ١٩٤٧ اخذ الناس في السهرات يتحدثون عن القتال بين العرب واليهود في فلسطين . وكانت هذه الاحاديث على السنة الجنود والضباط اثناء الاجازات . وبلغت القوم انباء المتطوعين من ابناء البلاد العربية الاخرى الذين كانوا يتوافدون للقتال في صف اخوانهم . وتبلورت الصورة في ذهن حمدان شيئا فشيئا حتى اتضحت معالمها كصراع بين الاجانب الظالمين الغزاة وبين بني قومه المدافعين عن ديارهم وكيانهم . واخذت نفسه تحدثه بجولة في ذلك الميدان . لقد مارس اباؤه واجداده الغزو مئات السنين بين بعضهم البعض فلم لا يمارس غزوة في سبيل الله والوطن .

اخذت هذه الفكرة تراود خاطره وتلح على خياله وتلهب مشاعره وتحلق بامانيه ومطامحه في افاق بعيدة وتتجه في مسارب واقعية واحيانا في مسارب اسطورية وروحانية ، حتى كان ذات يوم ان احد اعمامه الاباعد اعلن انه بدا يستعد للاشتراك في القتال والجهاد ضد الغزاة . وكان ذلك العم ممن قاتلوا في الثورة العربية مع الشريف فيصل ، فاقبل كثيرون من ابناء العشيرة يعلنون رغبتهم في المسير معه الى ارض الجهاد . ومنذ ذلك اليوم تبدلت حال القوم تبدلا عظيما ولم يكن لهم حديث الا حديث الحرب .

***

ويحك يا حمدان .. الم تكن تسمع ممن يكبرونك سنا ان الحرب مخيفة فظيعة قاسية كالنار تاكل العدو والصديق .. الم يخطر ببالك ان الحرب ليست نزهة مفروشة طريقها بالرياحين ؟ وها انت الان ملقى على جنبيك في طرف تلة وعرة كثيرة الحجارة لا صديق فيها ولا رفيق .. ها انك تتلوى والالم يطبق على روحك بانيابه الزرق الوحشية ولا تستطيع ان تحرك لسانك او تبل شفتيك بنقطة ماء واحدة . عندما سمعت بان عمك عواد يريد المجيء الى فلسطين قلت في نفسك : **لا بد لي هذه المرة من الغزو ، لا بد ان اشعر الناس انني كبرت صرت رجلا .** كنت في الحقيقة تنتقم لنفسك من اعضاء تلك اللجنة التي رفضت تجنيدك . لم يبد على وجوههم العابسة انهم حاولوا فهمك وتقديرك . واذا فاتك اليوم ان تكون جنديا فلن يفوتك ان تبرهن في ميدان الحرب انك بلغت مبلغ الرجال وانك تستطيع ان تغني غناءهم في ساعات الشدة والضيق .

بعت شياهك الغالية ثم اشتريت البندقية قبل ان تبوح لامك بما يدور في خلدك . لم يخب ظنك فيها ، ولكنك لمحت الجزء الخفي في نظراتها الحانية ، وابتسمت لك عليا ابتسامة رفعت روحك الى السماء . ومضيت الى مضافة عواد فخورا بالبندقية وجلست عندئذ في صدر المجلس مع الرجال . يا لها من نشوة مست اوتار قلبك ونفخت صدرك بالكبرياء . **وفي تلك الليلة احسست انك الرجل الذي طالما حلمت به وراودتك صورته في الخيال .. الرجل الذي يصارع الاهوال والخطوب ويتحدى الزمن ولا يرضى بالواقع الرخيص .**

وفي ارض المعركة تبددت مثاليات كثيرة . لم يكن جميع المجاهدين على مستوى واحد من حب التضحية ونكران الذات وسمو الهدف . كان بينهم المتردد الطامع في الاسلاب العازف عن مواجهة النار .. وخيل اليه ان السن تقدمت به عشر سنوات دفعة واحدة .. عرف الجوع والعطش والبرد اللاذع . وادرك ان الرفيق اذا تأزم الموقف جعل همه الاول ان ينجو بجلده ، ثم يلتفت بعد ذلك ليتفقد رفيقه . لم يكن يحسب ان الحياة عزيزة الى هذا الحد . ولم يكن يعتقد ان الخوف يمكن ان يتسلل الى القلب بهذا القدر . ومع ذلك شهد من رفاقه مواقف بسالة واقدام ترتفع فوق طين الخوف والتردد والحذر . وعرف عندئذ ان الانسان مخلوق عجيب يجمع المتناقضات ويرتفع الى اعلى الاعالي ثم يهبط الى الحضيض .

***

في صبيحة يوم قارس من ايام شهر شباط ١٩٤٨ عاد اثنان من رفاق حمدان الى ارض المعركة التي خاضوها مع العدو مساء اليوم الفائت . ولم يطل بهما البحث حتى **عثروا عليه جثة هامدة وقد تصلبت اطرافه شدة البرد وتيبست قبضة يده على عقب البندقية . وحملا الجثة لمسافة بضعة كيلومترات الى حيث كان يقيم رفاقهم في احدى القرى ، وهناك واروه في مثواه الاخير واطلقوا فوق الضريح ثلاث طلقات من بنادقهم كانما يقسمون اليمين ان ياخذوا بثاره .**

رقد حمدان في جوف الثرى في تلك البقعة المهجورة بعيدا عن مرابع طفولته وملاعب صباه . لم ترثه راثية ولم تندبه نادبة ولم تبكه عين حبيبة او ابنة عم . لقي حمدان حتفه مثل كثيرين من ابناء قومه جاؤوا يدافعون عن شرف امتهم في وقت كثر فيه الجبناء وفر كثيرون بعيدا عن ساحة القتال .

وكانت هنالك سيدة عجوز من بني خالد الى الشرق من نهر الاردن ترقب عودة ابنها وترنو ببصرها الكليل كل صباح نحو الغرب . وطال انتظارها دون ان تفقد الامل . وذات يوم عاد عواد مع رفاقه من ابناء القبيلة وعندما لم تجد حمدان بينهم لاذت بجانب بيتها وقد عرفت انها لن تراه بعد اليوم .

***

عالم الكاب

بقلم
جورج . م . مورفي

ترجمة
فاروق زادة

« كابوكي ! يا كنزا من الخيال والتعبيرات توحيه هذه الكلمة الوحيدة الى ذهن ومشاعر شخص عاش انتاج الكابوكي ، او قرا ودرس وراى صورا عن هذا الفن العظيم .. انها ذكريات من صور طبعت باللون الاحمر القاني ، وثياب بديعة تتحرك في خطوط جميلة استجابة لنغمة ملحاح ، واصوات ومشاعر كانها تتمزق قطعا .. انها ذكريات اجسام تتحدى تركيب اجسادها لتتخذ اوضاعا انسانية في اشكال خيالية جميلة وتجسيد رائق » .

اذا كان هذا الوصف يوحي اليك بانه مبالغ فيه ، فانت على حق .. لانه قول محب وتعبير عاطفي .. واحقاقا لهذا المحب اضيف بأن مشاعره نحو مسرح الكابوكي يقرب القارىء كثيرا من حقيقة المسرح اكثر مما يفعله كتاب علمي يحاول ان يسجل ويصنف ويسمي ويرقم كل جزء من الكابوكي .. وكل خلية حية مفردة فيه الى موت وجمود لا يقبل الانقسام والتبديل ؛ وعاشقنا صادق في قوله وتعبيره لانه ينظر الى الكابوكي كحركة ونشاط ، وكمسرح حي اكثر من كونه اثرا في متحف له جماله واشكاله التقليدية ..





وبهذه الفكرة ، فكرة الكابوكي كمسرح حي مرن ، احب ان اذهب معكم خلف كواليس المسرح لفترة قصيرة لنتحدث عن الافراد المتبانيين والمكرسين حياتهم لانتاج تلك الحياة التي يراها المشاهدون تتعاظم امام اعينهم على خشبة المسرح .

وانا اريد ان اعرفكم الى هذا العالم المثير الذي استطعت دخوله ودرسه باذن من ممثل الكابوكي انو كورومون وبقية اعضاء فريق كيكو جورو الذين سمحوا لي بقضاء عام بينهم كاول اجنبي اجير تحت التمرين ..

ولما كان الكابوكي مسرحا قبل كل شيء ، فان حاجاته الاساسية هي نفس حاجات المسارح في اي مكان اخر ، الممثل والمسرحية والجمهور وخشبة المسرح ، ولكن هذه كما قلنا اساسيات ، وبالتالي فهي لا تؤلف هذه التجربة المرفهة والمعقدة مسرحيا والتي تعرف باسم كابوكي ...

ان انتاج شهر واحد فقط يحتاج الى خدمات غير متوانية لاكثر من ثلاثمائة موظف حتى نضمن عملا مناسبا وادارة صحيحة لنشاطات الدار والكواليس .. وهذا العدد من الموظفين يضم المنتجين ، والاداريين ورجال الدعاية ، وبائعي التذاكر والاستعلامات ،والبائعين والامتيازات، والمشرفين ومصففي الشعر ، والازياء ، والممتلكات والمناظر والضوء ، والصوت والموسيقيين ، والممثلين واجراء الممثلين وخدمهم..

ان الفكر يصاب بالدهشة عندما يتصور الكمية الهائلة المعقدة من الازياء والشعر الذي يحتاج اليه عدد كاف من الممثلين لملء مسرح الكابوكي الضخم البالغ طوله ٩٠ قدما .

اضف الى ذلك كله بعدئذ ،المناظر العديدة التي يتوالى ظهورها تباعا في حفلة يومية واحدة ، كل هذا مع عدم وجود مدير او منظم بالمعنى الغربي للمدير والمنظم .. وعندئذ فقط يمكنك فهم المعنى القوي الشامل لجملة « انتاج الكابوكي » ..

ومع ان الانتاج يتطلب عملا مضنيا طويلا .. ومن عدد من الناس كبير ، فانه ايضا يحتاج الى سنوات عديدة ليتقن كل عمله الى درجة ما بعدها اتقان ، ولذا وجب ان الفت الانتباه الى عنصر ، اسيء فهمه ، مع كثرة ما تناولته الاقلام بالدرس والبحث ، الا وهو الممثل ..

ومن الحق ان يقال ان مسرح الكابوكي هو مسرح الممثل ، فان فنون هذا المسرح الجمالية كلها مبنية حول العرض الفني الذي يقدمه الممثل .

ويعمل ممثل الكابوكي من داخل علاقة « شركة مستودع » تجمع بين نظامي التمثيل والادارة ، ويرجع ذلك الى مزية الحضارة اليابانية التي تجعل من الكابوكي شركة مستودعية لها مزاياها ، مما حدا بها الى تقديم فن من ارفع المستويات ، الذي لم يكن يحسن انتاجه الا من كون ان

الممثل يعمل ويدرس معا لمدة سنوات طويلة خلال التمثيليات العديدة .

ان مزج هذا التمييز نجم عن وجود مناحي اقطاعية في الثقافة اليابانية التقليدية المؤلفة لجميع انسجة الكابوكي المنتظم حسب بطون وسلالات اسرته .

ان شعور الياباني المعاصر نحو اقطاعية الكابوكي يسير في اتجاهين متضادين .. هجوم ودفاع ، وليس بينهما مخطىء كلية عندما يشيرون الى مناحي القوة والضعف في هذا النظام الذي يظهر الحياة اليابانية التقليدية لما قبل الحرب .

والدفاع صحيح تماما عندما يشار بفخر الى ان نظاما اسريا كهذا بامكانه الابقاء ،خلال الاعوام الطويلة على الاساليب التقليدية والفنون والخبرة القيمة التي تجمعت نتيجة الجهد الشاق .



كاتب المقال في زي الكابوكي اثناء خدمته في المسرح ..

ومن الناحية الاخرى ، فان نقاد هذا النظام على حق ايضا عندما يقولون ان حصر كل هذا في نطاق الاسرة يترك اثرا خطرا على الفن ، حيث يجب ان يسمح فقط للمواهب ان تترك معالمها في هذا العمل العظيم ..

والظاهر ان هؤلاء النقاد يحظون بقبول جدلي اكبر حيثيبدو ان التأكيد المتعاظم يميل من المحافظة على الاجادة والاسلوب الى الحرية الفردية في التعبير والانتاج .

ان النظام الاسري في الكابوكي يعطي حامل الاسم افضلية على المقدرة العظيمة .. ولكنه مع ذلك يفقده الفرصة في تقدير الممثل وتأكيد شعبيته او تحديد راتبه ..

ويشير النقاد الى ان نظام الخدمة في الكابوكي ما هو الا نهاية الحكم الاقطاعي ، فالاجير يعمل بجهد للحصول على قليل من المال وفي الوقت نفسه لا يسمح له ان يتقدم الى الادوار الرئيسية او تلك التي لها شعبية ، ان الابن الحقيقي او المتبنى من قبل ممثلي الدرجة الاولى هو فقط صاحب الحق في ان يملأ الزي الضخم في الادوار الرئيسية .

ومع ذلك ليست لي النية في خوض جدل مع او ضد نظام عالم الكابوكي المعترف به اليوم كحقيقة ثابتة ، واعتقد ان الوقت قد حان امام اولئك الذين يبدون اهتماما بالمسرح ليمعنوا النظر موضوعيا في حالته الحقيقية ، فان كثيرا من النقاد الذين يهاجمون اقطاع الكابوكي ، يبنون اراءهم على اخطاء دون تفهم او اهتمام للمعنى التام للنظام .

لقد كان الكابوكي محرابا فريدا في النظام الكهنوتي المقيد لليابان الاقطاعية قبل عصر نهضة ميجي .. وكان بشكل جمعية تضم الفنان والصانع ،ونشا على التعاون المتبادل بين السيد (الفنان) والاجير (الصانع)، ويعمل الاجير بشق النفس تحت اشراف سيد ، واضعا نصب عينيه هدفا نهائيا هو ان يسمح له بدخول طبقة الصناع الكبار . ولكن بقدوم عصر نهضة ميجي طغت على اليابان رياح قوية تحاول طبع اليابان بالطابع الغربي ، وفي وجه هذه الموجة الجديدة ، واحيانا اللامسؤولة ، التي فقدت الثقة في التراث الياباني القديم ، اضطر الكابوكي الى اغلاق ابوابه ، وضياع هويته امام صرعات الفن الحديث الذي اكتسب عزما في يابان ما بعد الحرب للتعبير الفردي والنقل لما هو غير مفهوم عادة من فن اجنبي مستورد ..

وكما ان اليابان كانت تحث الخطى نحو الديموقراطية ، كان الكابوكي يحث الخطى ايضا ليصبح الانعكاس المحافظ للمجتمع الاقطاعي الياباني المسرع الى الزوال ، فاصبح للكابوكي اباطرته ، اسياده ،وانصاف اسياده وعماله وخدمه ..

والممثل الذي يطلق عليهم اسم الاجير في الوقت الحاضر ، ليس كذلك ، ان مركزه شبيه بمركز الفلاح



عامل على وشك ازاحة الستارة للمسرح ..

في ممتلكات الاقطاعي ، فهو يعمل في سبيل سيده ، يدربه سيده ويجهزه ليحارب من اجله في حالة الحرب، دون ان يكون للفلاح امل في ان يصبح جنرالا .. ولذلك فهو « اضافي » ، وعلى هذا الشكل فان اجراء الكابوكي يخدمون اسيادهم ، فالاجير يغسل ظهر سيده في الحمام ، ويقدم له الشاي في غرفة الملابس او في الكواليس ، ويغسل ويعد ملابسه الداخلية ، كما يساعده في اللبس او اصلاح مكياجه ، ويساعده على المسرح ، ويعمل في مناظر الجماهير او الكورس التي تساعد على ايحاء الحالات ، او يعمل على تسهيل الحركة حول سيده .

ان دخول الطبقة العليا الوحيدة لدى الاجراء يقررها غالبا العمر والمقدرة والعائلة والحظوة ، وهذه الطبقة تحدد اعمالها وما تقوم به ، فمثلا كم من مساحة جسم السيد يسمح له ان يمس ، او مكياجه او زيه او مساعدة الممثل على المسرح، كما انه يعيش مع سيده في بيته ، وكذلك يحدد عدد الجمل التي ينطق بها هؤلاء على المسرح ، وكذلك طول الدور الذي يقوم به في المجموعة الراقصة ، او في مناظر الصراع المنظم ..

ولكن هناك اليوم ناحيتين ملطفتين لوضع الاجير ، الاولى وهي عادة منسية من الامتياز الاقطاعي ، الذي يقيم البروتوكولات بين الطبقات ومراكزها ، الا انه يقدم ايضا نوعا من التامين والراحة بجعل الالتزامات مشتركة وكذلك المسؤوليات والواجبات والحقوق بين جميع الاعضاء وعلاقاتهم بعضهم ببعض .

والثانية ، هو ما يختلف فيه اقطاع الكابوكي عن اقطاع المجتمع الياباني السابق ، من ذلك ان الاجير حر في ترك النظام وقت ما يشاء ، تاركا ضمانة عمله في مسرح الكابوكي ..

ويطلع الاجير الذي يود دخول هذا النظام على جميع الحقائق المتعلقة بامكانيات المستقبل ، ومع انه قد يعجز عن اعالة نفسه من المسرح ، الا ان بامكانه ان يتجه الى التلفزيون والسينما او الاعمال الاخرى عند تركه الكابوكي ..

فارتباط الاجير ارتباط واه .. اما الممثل فانه يشعر بثقل التوتر العقلي والروحي للمسؤولية الاقطاعية ليس نحو فنه فقط ، ولكن نحو اسم اسرته واسلافه الذين اتاحوا له هذه الفرصة ذات الحظوة ..

ويكفينا ما سبق من بحث الانتقادات لنظام الاجير في الكابوكي .. ودعونا نرى ان كان هذا النظام الاقطاعي قد قدم اضافات ايجابية للفن المسرحي ام لا .

ان الممثل الياباني قد ابان عن صفة مدهشة ومحيرة ، وهي انه لم يلق القاء تاما بالاشكال والاساليب الفنية القديمة ليستقبل بدلا منها اشكالا واساليب جديدة ، تنال الحظوة الان ، فان الجديد والقديم يسيران الان جنبا الى جنب ، وعلى ذلك فان بالامكان الان ان نشاهد رقصات بجاكو التي يزيد عمرها على الف عام ، وكذلك مسرحيات (نوه) التي مضى عليها ٦٠٠ عام والكابوكي والمسرح العصري الواقعي الناقد والنفسي .

لقد فقدنا للابد كل اساليب الاخراج والموسيقى والرقص الخاصة بالدراما الاغريقية ، ولم يبق منها الا ظلال مجيدة في نصوص ، ولكن هذا القدر لم يقض على الدراما اليابانية الكلاسيكية ، فقد حفظت لنا امام موجات عاتية من الثقافة التي شقت لها طرقا مخيفة في هذا النظام الاسرى .

ومع ان الانظمة الاقطاعية منعت المواهب التمثيلية من الرشد ، الا انها ساعدت على ايجاد مستويات عالية من الاجادة الفنية ، وكذلك على استعادتها من خلال التدريبات الطويلة . فان الممثل يبدا تدريبه على اتقان فنه في تعليم مستمر من والده وفرقته وهو بعد ابن ثلاث سنوات .

ان هذا العلم بالاسلوب والنظام الفني الذي ينشا مع الصغر وطوال هذه المدة ، هما ما يعطيان ممثل الكابوكي الثقة اللازمة والاشراف الذي يخلصه من التركيز الخلاق حول التعبير عن المشاعر الداخلية والروحية ، وهذا ما يحفظ الكابوكي حيا ، متحركا ملذا ، وفي منجى من ان يصبح كفيلم سينمائي كررت مشاهده بشكل ميت لا متبدل ولا انساني مع احتماله ان يكون مثاليا .

واعتمادا على هذا الشعور الضخم نحو فنه واسمه ، فان راس الاسرة الكابوكية قد تمكن من حفظ التوازن الفلسفي الدقيق الضروري بين العناصر المحافظة والمتحررة ، وهو هذا التوازن المتوتر الذي مكن

عالم الكابوكي

الكابوكي من ان يحافظ على هويته الاسلوبية التقليدية ، وعلى براعته ، وكذلك على البقاء مرنا امام التبدل والتطور ليستمر تعبيرا هاما في المسرح الياباني .

ولكن ، كما اشرت في مطلع هذا المقال فانه مهما قيل حول مسرح الكابوكي ، فانه اصلا مسرح الممثل ، والممثلون ليسوا نظاما ، انهم شخصيات انسانية حية تتطور وتستخدم نظاما يساعدها فقط على ان تمارس فنها بطريقة مثالية بقدر الامكان ، ولذا فان المفهومين الهامين اللذين تعلمتهما من دراستي لدى مسرح الكابوكي لا علاقة لهما بالكابوكي بحد ذاته ، ان الفهم الذي نما لدي واصبح عزيزا عندي هو ان الممثلين في الكابوكي هم اولا بشر ، وانهم ثانيا قادرون مسؤولون ،وهاتان الصفتان متفق عليهما عالميا في جميع المسارح .

قد لا يثير هذا العلم ان اخذته الى وطني الغربي اهتماما كبيرا ، حيث انه ليس له اثارة المستورد عادة ، اما بالنسبة لي فان الانسانية الظاهرة في هذه الحقيقة تجعل من الكابوكي اكثر جمالا ، واهمية وعالمية .

ولنا ان نسأل ، ما هي حياة وشخصية ممثل الكابوكي ؟ ولنبدأ بجعل احدى الحقائق ظاهرة ، ان حياة ممثل الكابوكي ليست حياة نشاط مجيد ، او غرام غامض ، اذ غالبا ما تكون حياة اديرة ، وانقطاع وجدية والم ، ونظام وجحود وعمل شاق ، انها حياه مفتوحة دوما للالم واليأس في الروتين الضيق والسأم والوحدة ، انها حياة لا تلطفها الا تلك اللحظات القليلة العابرة من السعادة والمشاركة والحيوية التي يخلقها



. ممثلان مع المخرج خلال البروفات التي تجري على احدى المسرحيات الجديدة ..

الحب والتكريس ، ومع ذلك وفي الوقت نفسه ، فان ممثل الكابوكي ليس هو ذلك الذي لا يوصل اليه ، العابس ذو الوجه الجاد الذي يقابل المرء امثاله في برامج التصوير الرسمية ،ولكنه كباقي ابناءالانسانية في اي مكان ذو شخصية بسيطة ومعقدة معا .

يبدأ ممثل الكابوكي حياته الفنية في الثالثة او الرابعة عندما يقدمه والده رسميا لاول مرة الى الجمهور في ادوار الطفولة ، ومنذئذ يقسم وقته بين المدرسة الموجودة على المسرح من مراقبة وحفظ ادوار القدامى وهو خلف الكواليس ، ومن دروسه مع الفرقة وتمارين الحركات والرقص والقتال الاسلوبي والمكياج وتدريبات للصوت والغناء والالات الموسيقية .

وحيث انه لا يوجد هناك تدريب خارج الفرقة ، فانه ما ان ينتهي الممثل الشاب من دراسته الرسمية

حوالي الثامنة عشرة ، فان المسرح يبدأ ببطء وقوة تطبيق وتحديد وربط حياته به ، وبعد ثماني او تسع سنوات اخرى ، يكون اسم اسرة الممثل وحيويته وجماله وحماسته قد اوجدت له مكانا في قلبالجمهور، بعد فترة طويلة صعبة من الصبر والانتظار والتمرين والتجربة فيادوار صغيرة وفقدان اهتمام الجمهور به . وخلال هذه الفترةيعمل ممثلالكابوكي ويتأمل ويتجه نحو الرشد الفنيالذي سينبىء في النهاية عن عمقه او ضحالته ، فاذا ما بلغ الخامسة والاربعين او الخمسين وهو الوقت الذي يمكن فيه الحكم له او عليه يبدأ الممثل محاولاته الجدية من اجل العظمة المسرحية .

ولكن ماذا عن هؤلاء القلة الذين وصلوا هذه العظمة ؟ ما هو عالمهم ؟ انه عالم لا انساني الطلبات والمسؤوليات ، فان الممثل عندمايصل الذروة من الاتقان ، فمن المتوقع ان

يمنح اشهر الاسماء المسرحية الموجودة في سجل اسرته ، وذلك خلال حفلة خاصة يحضرها افراد الفرقة وجمهور الكابوكي .

وهذه الاحتفالات باهظة التكاليف، اذ يجب على الممثل ان يقدم هدايا الى جميع اعضاء الفرقة ، والى اناس اخرين ليس لهم علاقة بالكابوكي ، ولرجال الصحافة والبارزين وللعديد من معجبيه ، وهذه ليست هي كل مطالبه المالية المترتبة على راتبه الضئيل ، فان عليه ان يدفع اجور خدامه واجرائه ، والمختصين بالشعر والازياء ، وبعض الايدي العاملة في المسرح ، كما يتوقع منه ان يعيش حياة تنسجم وشهرته واسمه ، والا فانه معرض لفقدهما ، وفي الحقيقة فان مستواه الحياتي والتزاماته الاجتماعية اكبر من قدرته على التحصيل ، يضاف الى هذه القائمة المتطاولة من الالتزامات ان تشتمل مسؤولياته المالية احتياجات ابنه ليتقدم خلال الخطوات العديدة الضرورية وليحصل هو الاخر على اسم مجيد من اسرته ، وهناك ايضا المصروفات المزدوجة التي تتطلبها نفقات القيام برحلة فنية ، ومصروفات عائلة تعيش في مدينة كبيرة مرتفعة الاسعار . اذا ما عرفت هذا ،عرفت لماذا يندر ان يتقاعد ممثل الكابوكي ، بل يظل يعمل الى ان يموت ، ومع هذا ايضا ، تجد ان كثيرا من مشاهير الممثلين ، من حملة الاسماء ، تمكنوا من ان يصبحوا اغنياء ، فهم عادة ما يستكملون دخولهم من التلفزيون والاعمال السينمائية او بدعمهم من خلال مكانتهم السلالية وامكانياتهم كرؤساء لمدارس الرقص اليابانية .

وحتى لو تمكن الممثل من التخلص من متاعب مالية ضئيلة ، فهو ما زال يخضع لمتطلبات فنه ونظامه الصارم، وهذا يبعد الممثل عن الناحية العملية من الحياة الطبيعية الخارجية ، وان كان من كبار الممثلين وذا شعبية فان عليه ان يقوم بتمثيل ثلاثة او اربعة ادوار ، وربما اكثر ، خلال انتاج شهر ، وبما ان العرض اليومي في مسرح الكابوكي يتالف من برنامجين مختلفين ، واحد في الصباح واخر في المساء ، وجب عليه ان يكون موجودا لاكثر من ثماني او عشر ساعات يوميا ، ولمدة سريان فترة التمثيل الشهرية البالغ طولها خمسة وعشرين يوما بدون انقطاع ، ودون عطلة او اجازة .

وفي نهاية الشهر يحصل على خمسة ايام راحة ، وليست راحة، لانها ضرورية للبروفات والتدريب لانتاج الشهر التالي ، اضف الى هذه متطلبات حقائق نظام الاقطاع ومستوجباته ، العديدة المحددة في مراعاة الرسميات لكل طبقة ، والمسؤوليات الفنية الملحقة بكل اسم ومكانته ، وربما يمكنك بعد ذلك كله ادراك معنى الوحدة المكرسة المنظمة والضيق الذي يجب ان يرافق الرجل



في حفلة خاصة يمنح الكابوكي اشهر الاسماء المسرحية الموجودة في سجل اسرته ..

عالم الكابوكي

المرتبط داخليا ويحتم عليه من قبل الزمرة القليلة التي حوله والتي لا يمكنه هجرها الا على حساب تمزق نفسي وروحي قاس .

وبعد ، فان ممثل الكابوكي يدعو للعجب بقدرته على ان يبقى شخصية متكاملة محببة ، ذات حاسة فكاهية عجيبة وحماسة شديدة ليعيش عالقا بالمسرح ، على خشبته او في كواليسه . ومع انه بامكاني ان اسطر الصفحات تلو الصفحات مقدما المثل تلو المثل من صفات الكابوكي الانسانية ، الا انه من الصعب علي ان انقل الى الكتابة ما علمته عن الممثل كفنان محترف ، فهذه ليست مذكرات كابوكي ، ولا « سجلا » بل هي نمو وترعرع للمفاهيم والمشاعر والدوافع المسرحية التي لا تقدر بثمن ، وتقوم هذه المشاعر من فنون الحركة والصورة واستعمال الزي، كما تقوم المناهج لتفهم وتفسير الشخصية . انها شعور يقظ لمثالية الممثل وقدرته التامة في لحظة ساكنة ان يلوذ الى داخليته ليتحرك ، ولذا فانه لا يعيش حياة شخصية فنية فحسب بل انه يعيش ايضا حياة العقل والروح .

وفي الختام دعونا نلقي نظرة سريعة على مكانة مسرح الكابوكي في الحياة اليابانية الحاضرة ، والاتجاهات المفتوحة امامه نحو المستقبل . ان مسرح الكابوكي اليوم على مفترق هام ومثير من مفارق الطرق في تاريخه الطويل البالغ (٣٠٠) عام ، فعندما بدأ كان بالاساس مسرحا لتسلية ابناء الشعب ، ولما لم تكن له صلة بالطقوس الدينية ولم يكن من الممتلكات التي تكون عادة تحت رعاية وحماية ذلك العالم الراقي من الفئة القليلة الحاكمة من النبلاء ، كان الكابوكي حرا ، واعتمد على نفسه كمسرح تجاري محترف معبرا عن روح ونفسية غالبية الشعب الياباني ، وكان لذا مدعوا لان يقدم فنا يكون مقبولا لدى الفقراء والاغنياء على السواء .

لسبب سياسات الاقطاع الياباني الانعزالية ونتاجها المتشابه في وحدة عنصر الشعب والسياسة والطبقات الاجتماعية والدين والفلسفة والمفاهيم اليابانية في التشخيص ، حاول الكابوكي ان يركز على القصة والشكل ، وهو نوع من الدراما تألفه طبقات المشاهدين .

وحتى نهاية القرن التاسع عشر لم يعتبر الشعب الياباني الكابوكي شكلا من اشكال المسرح ، كما لم يعتبره مسرحا كلاسيكيا ، مع ان كلمة كابوكي اليابانية تعني ما نفهمه نحن في الغرب من كلمة مسرح ،حتى لو كنا نشاهد عليه مسرحية اغريقية او شكسبيرية او عصرية ، او غير ذلك مما يقدم في برودواي ، فكلمة كابوكي هي المسرح في جميع ابعاده العالمية الكاملة ، وقد تمكن الكابوكي من العيش والتبدل والسير مع الاجيال الحديثة بالخلق الجديد المتحرك المستمر تارة والاهمال والاحياء والاعادة تارة اخرى .

وعندما جاء عصر نهضة ميجي كما ذكرنا آنفا ، وجد الكابوكي نفسه فجأة امام تحد جديد للتبدل ، فكان عليه اتباع الطريق الصحيح في ان يصبح اقطاعيا محافظا ليحمي اشكاله وفنونه التي جرى اتقانها واحكامها على مر الزمن امام هذه الصرعة نحو الجدة والاجنبية التي لا تمثل شيئا ، وبهذه المحافظة القيمة ، وجد الكابوكي نفسه مجبرا على الرضوخ للتنازل عن مكانته كمسرح لليابان ويصبح مسرحا عاديا ، واعتمد في فنه واسلوبه وجماله الفريد للحركة على الموسيقى التقليدية والاشياء والازياء والبيوت التاريخية فاصبح بذلك « مسرحا كلاسيكيا » .

هذا هو وضع الكابوكي اليوم ، انه مسرح كلاسيكي ، يدعي عدد من الشباب انه ميت ، وغير مفهوم وغير ذي بال ، كما انه فوضى ممجوجة ، وفي اعتقادي ان ذلك ليس صحيحا ، كما انه ليس من الضروري ان يصبح كذلك ، ان ممثلي الكابوكي ينتظرون الان استكمال المسرح الوطني الياباني الجديد ، الذي بدأ العمل في تكوينه ، كما انهم يقفون وهم يرقبون الزمن عند مفترق طرق تتشعب منه ثلاث



الخط العريض الواضح الذي يستعمله اعضاء الكابوكي في مراسلاتهم ..

وجهات ممكنة للمستقبل ، ولا شك ان اوضح هذه الوجهات واسهلها هو ان يتجمد في « دراما كلاسيكية » متكررة ، ولكن هذا يعني الموت ، لانه بذلك مدعو لان يضحي بجميع المشاعر والاستجابات في سبيل الشكل والتقاليد .

والاتجاه الثاني ، وقد اتبع فيما مضى ايضا ، هو ان يبدل الكابوكي من اشكاله ويقدم دراما حديثة للحياة اليابانية المعاصرة كما يقوم بتقديم مسرحيات كلاسيكية بروح مسؤول حضاري . وهذا الاتجاه ليس سهلا ايضا . وسيقود الى الموت وفقدان الكابوكي لفرديته النقية وهويته الفريدة واتقانه .

والاتجاه الثالث كما اعتقد سيكون اكثر امانة وتمشيا مع الشخصية اليابانية المكافحة ، وسيكون اكثر صعوبة واكثر خلقا من باقي الاتجاهات ، اذ يعتمد على حب الممثل الحالي لتمثيل مسرحيات الكابوكي التقليدية التي تمثل الجماهير وتكون لديه حرية كبيرة ليمثل بحيوية بدلا من دمية مرددة ، ويعبر بذلك عن كثير من تفسيراته وافكاره الخلاقة ، كما سيعتمد ايضا على النمو المتعدد لليابان الذي يفصح عن الرغبة لرؤية عروض روحية كبيرة بدلا من شكل كبير .

واذا ما غاص المرء تحت السطح والفروق الشكلية بين عقلية وروح اليابان الحديثة والشخصية التقليدية اليابانية في مسرحيات الكابوكي فان المرء ليدهش من تتابع العدد الكبير من المتشابهات ، وفقدان الكثير من الحقائق امام التبديل الظاهر ، وعليه فان الوضع الذي يواجهه ممثل الكابوكي اليوم يشابه ،ولكن بصعوبة اقل ، ما يجده ممثل في الغرب الان وهو يحاول اداء تمثيليات الاغريق القديمة او مسرحيات شكسبير .

لقد اتقن ممثل الكابوكي الشكل والاسلوب في عرض مسرحياته . والمشكلة التي عليه ان يكافحها الان ليست في عصرنة الاتجاه والتبديل في اللغة والايقاع ، ولكنها تقع في اعادة اكتشاف « القلب » . على ممثل الكابوكي ان يعيد النظر في شخصياته ، وان يتفهم قلوبها واشكالها ضمن نص المسرحيات ، والازمنة ، ثم ان عليه بعد ذلك ان يكتشف التشابه ذا المعنى بين هذا القلب وقلب الياباني المعاصر ، وان يتقن تعبيراته الروحية بهذا التشابه حتى تستطيع اشكال عروضه المتقنة ان تتحول من مفاهيم خامدة الى مفاهيم حية فردية ذات معنى والتصاق بالجماهير اليابانية في الوقت الحاضر . وهكذا يمكنه ان يصبح من جديد تعبيرا للممثل والجمهور .

ولكن تحقيق هذا الامر صعب كباقي المحاولات ذات القيمة ، اذ يجب ان يعمل بمسؤولية ، ان اريد لتفسير هذا القلب ان يعيش على مسرح اليوم دون ان يخدع او يكون غريبا عن معنى واسلوب المسرحيات الاصلية ، وكممثل مسرحيات شكسبير فان عليه أن يقدم لنا هاملت بشكل حي له معنى في هذه الايام ، وعليه ان يفعل ذلك ضمن مفهوم هاملت لدى شكسبير وجمهوره والا فان للجمهور الحق بان يصرخ : « فاسدة » وان لا يرى هاملت .

وربما يكون امرا هاما ايضا لمستقبل الكابوكي (اهمية ما يقدمه الممثل من معاني وتعابير القلب الحي في عرض الشكل الفائق) ان يعرف جمهور الكابوكي ايضا التزاماته ومسؤولياته تجاه المسرح ، وكما انه لا يذهب محب للمسرح في الغرب لرؤية مسرحية لشكسبير والاستمتاع بها دون ان يكون قد درسها من قبل ، فانه كذلك بالنسبة لجمهور



العايل على خشبة المسرح عند تكريمه على سنوات الخدمة الطويلة التي وهبها للمسرح

الكابوكي المعاصر ، لا يمكنهم ان يتوقعوا رؤية واستمتاعا واندماجا بهزهم دون ان يكون لهم سابق درس في فن هذا المسرح .

ولا ريب ان اشد الضرر للحب والامتاع والتقدير للكابوكي هو عدم دراسته قبل دخول المسرح ، وعلى الجمهور ان يدخل الى المسرح كما يفعل العديد من الشعب الياباني عندما يذهبون الى مدرسة لمشاهدة محاضرة يستمعون ويصنفون المسرحية اكاديميا بينما عيونهم لا تفارق الشروح التي بأيديهم .

ان اليابان اليوم تجابه تحديا مثيرا ومسؤولية اشراف امام جميع العالم ، ان عليها ان تحاول اكتشاف واعادة الحياة الى ما اكتشفه الغرب من وقت قريب ، وهو ان الكابوكي بامكانه ان يكون تجربة مسرحية مثيرة شديدة الحيوية لروح الانسان العالمي .

وان هذا الانجاز سيتم حدوثه عندمايسترد الكابوكي هويته اليابانية الحقة الكاملة ، ليس فقط في الشكل ولكن في الروح والقلب الكبير ...

■■■■

القمر

ماذا جرى لك يا قمر   حتى استهان بك البشر
وصغرت حتى صرت عند   القوم شيئاً محتقر

اذعنت أذعان الذليل   وكان انفك مشمخر
بالامس كنت من العلو   بحيث وصلك معتذر
ونحيطك الشهب المضيئة بالجلال المعتبر
واليوم ترتاد الجبا   بر ضفتيك بلا حذر

كيف انتكست فصرت يا   عالي الذرى في منحدر
سهل احتلالك أيها البدر الجميل المزدهر
الغرب معتزم على   فض الرموز وقد أصر
ومؤكد ان احتلا   لك في القريب المنتظر

وتعمد الاجرام في   كبد السماء لينتقر
وكأنما الافلاك ميدا   ن له وهي الأكر
صنع الصواريخ السر   يعة مستعدا للسفر
لتحل ثم رحابك الشماء خاطفة البصر
ضاقت به الارض الفضا   ء فراح يبحث عن مقر
وغدا يفتش في السما   ء ودار فيها واستمر

حتى استقرت فوق سطحك رجله وقد انتصر
متحريا فيك المعا   دن والجزائن والدرر
ويظن ان منابع البترول فيك اذا حفر

عبدالله سنان محمد

فالامريكان تسابقوا   والروس واقتحموا الخطر
وعلى ترابك ثبتوا   اعلامهم وعلى الحجر
ركزوا لها ليؤكدوا   عن صدق ما نقلوا أثر

** ** **

يا بدر كم ناجاك متبول الفؤاد الى السحر
وغدا يبثك ما يحس من الصبابة والضجر
ولراه ينعت من يحب بوجهك الحلو الاغر
خدع الاولى زمنا بحسنك اذ على الدنيا ظهر
حتى اكتشفت ويا ندا   مة عاشق بك قد خسر
فاذا التلألؤ عكس نو   ر الشمس فيك قد انتشر
خابت بك الامال اذ   حلت بساحتك الغير

داسوا حماك فاين شهبك وهي ترمي بالشرر
اين النيازك وهي تحـ   ـق كل شيطان أشر
أين اعتلاؤك حيث وصلك دونه وخز الابر
يتسابق المستعمرو   ن ولست تدري ما الخبر

يتسابقون على احتلا   لك بالعشي وبالبكر
كتسابق الفئران ها   ربة تطاردها الهرر
ليثبتوا فيك القوا   عد للدمار وللضرر
فالثأر فقد ديست كرامتك المهابة يا قمر

اغنية

عبد العزيز السريع



وانساب صوتهاسا .. تعاليهنا .. ولكنها لم تجبه واستمرت تنظر اليه بعينيهـــا السوداوين الجميلتين . ان اكثر ما يربكه نظراتها فهي لم تقل شيئا ولكن عينيها تقولان الكثير .. وبعد فترة ، اخذ القلق يستبد به .. لقد ثار ولكنها لم تردعليه وحاول ان يكون هادئا ولم ترد عليه ايضا .. ماذا يعمل .. اخذيفكر بسرعة وانتفض من تفكيره على صوت الباب وهو يغلق بشدة وكانهيعلن ردها وبقوة على كل محاولاته الغير مجدية .. لقد انسلت بهدوءظاهري لتخرج من الغرفة وتجمعت كل ثورتها في صفقة الباب خلفها ..آه هذا هو بالضبط ما ينتظره .. اذا .. ليس هناك من داع لان يفكر بعد.. لقد انتهت مقاومتها .. فهي قبل ان تصرخ وتبكي قوية ولكنها الان ..اوه .. انه ليس بحاجة لان يفلسف الموقف او يحلله .. ليذهب اليهـــاوعندما ينتهي ذلك .. سيعود للتفكير من جديد ولكن .. بشيء اخر ..ذهب وراءها بعد ان رسم على وجهه تعبيرا جديدا لا ينبىء عن ما في نفسهولكنه يؤدي الى النتيجة .. اقترب منها ..

— ما بك يا عزيزتي ..؟

— ...

— لماذا لا تتكلمين ..؟

وتصمت ايضا ويعود لانفعاله من جديد لقد ظن في صفقة الباب بداية الانهيار ولكنها تعود لحالتها الاولى من جديد ..

— سألتك لماذا الصمت .. ماذا بك .. تكلمي . .انه شيء يقتل النفس .. هكذا انت دائما تستغلين الفرصة لتعذيبيني .. ماذا عملت لك ..

يا لها من عنيدة .. انهـــا لا تتكلم .. انها تفكر ..!

— بماذا تفكرين ..؟

وتنتبه اليه فتسدد نظراتهـــا المعتادة وهي تعلم مدى التاثير الذي ينعكس من عينيها عليه .. وبدات

تغني من جديد ..

ـ يه القمر عالباب .. نور قناديله يه ارد الباب .. والا اناديله . اوه يا لها من مغفلة .. دائما في مثل هذه الظروف الدقيقة تغني انه لا يسمعها ولكن ذلك يؤثر على اعصابها .. وتخاف ان تنهار .. انها تعلم ان ذلك يسعده فسرعان ما يبدأ في التعبير عن عواطفه ويبالغ في ذلك كثيرا .. وهي دائما وفي كل مرة .. تصدقه .. **تقاوم وتترقب النتائج وتعلم ما هي الخطوة القادمة ولكنها تسلم في النهاية .. انها ضعيفة امام منطقه القوي .. منطقه الذي لا يقوى ويصبح ذا مفعول الا بعد انهيارها..** وفي كل مرة تصمم ان لا ترد عليه ولا تمكنه من نفسها ابدا ولكن خطتها سرعان ما تفشل عندما تتكلم ولو كلمة واحدة .. اذا يجب ان تصمت .. انها ثائرة وغاضبة .. **لماذا يهمني .. ان جميع صديقاتي يتكلمن عن ازواجهن وكل واحدة تذكر مواعيد عودته وغالبا بعد العاشرة بقليل .. انا اعلم انهن يبالغن بعض الشيء ولكن ..**

ـ يه القمر عالباب .. نور قناديله .. اواه .. ان هذه الاغنية تلح على .. ساتركها .. ساتركها ..

ـ يه القمر عالباب .. ما هذا تابى .. ولكن .. ساتركها ..

ـ ماذا قلت ؟

وانتبهت اليه .. آه .. انها لا تدري ما قالت . .ولكن .. صحيح ما الذي قالته ..

.. يه القمر عالباب .. اواه .. انها نفس الاغنية وترددها بدون شعور .. جميل انها تغني بينها وبين نفسها ولا كان يضحك عليها الان ومن يدري فقد يتهمها بالجنون وبدات تستعيد واقعها قليلا .. ولكن .. لماذا انا ثائرة .. انها ليلة الجمعة.. وقد اعتاد الرجال ان يسهروا قليلا .. ان من حقه ان يسهر ليلة واحدة في الاسبوع لا اكثر لا .. لا .. لماذا لا يسهر معي .. ويتحدث معي .. آه هنا يجب ان اتوقف .. انني الاحظه دائما .. عندما يكون معي.. اما ان ينام .. او يمسك بكتاب يقراه .. وما اكثر محاولاتي في جره الى حديث .. انه محدث لبق .. اعرف ذلك وفي جلساته مع اصدقائه التي شهدت بعضها يعجبني ان اتتبع حديثه.. انه يستفيض معهم بالحديث يقول كل شيء .. ولكن .. عندما اطلب منه .. يرمي الكتاب ويقول تكلمي يا عزيزتي . .ماذا تريدين ان اقول لك .. وتقطع سلسلة افكارها بضحكة مدوية .. هي تعرف بالضبط انها غير طبيعية فنظرت اليه باستغراب وشعور بالخجل .

ـ انك تتحدثين مع نفسك .. ظللت ارقبك فترة غير قصيرة .. كنت اكتم الضحك .. ولكن .. عندما ضحكت كنت قد وصلت الى مرحلة لا استطيع معها ان اوقف الضحك انك تشيرين بيديك وبراسك اشارات غاضبة ولكنها مضحكة .. ماذا دهاك .. واخذت تفكر بسرعة ماذا تقول .. خير لها ان لا تتكلم فذلك اضمن واسلم .. هي تعرف انها في صمتها ابلغ من الكلام .. ولكنها لا تستطيع الصمت طويلا . .

ـ لماذا لا تردين علي .. اعرف كل شيء .. دائما يؤثرن عليك كل واحدة تصور لك زوجها بالشكل الذي تتمناه وانت ايضا .. انك تقولين عني كلاما جميلا اعرف ذلك تقولين عني ما تودين ان اعمله صحيح . .لقد قلت لصديقاتي بانه لا يتأخر ابدا وانه لا يخرج بدوني ويحب السهر معي دائما .. ويعود للكلام ..

ـ ونفس ما تقولينه عني تقوله كل واحدة عن زوجها .. وجميعكن تعدن في حالة واحدة .. كل واحدة تشعر بالاسى لانها كذبت عليهن وتحاول ان ترغم زوجها على ان يكون مثل ما ارادت وقالت ..

نعم .. هذا صحيح .. انه يملك المنطق .. انني اعجز دائما عن مجاراته .. انه يقول الحقيقة ويدعمها بالادلة بماذا ارد .. ليس غير الصمت .. و .. يه القمر عالباب .. لعن الله هذه الاغنية .. انها تلصق بي .. انها لزجة .. تثيرني .. لماذا هذه الاغنية بالذات .. انني لا احبها ..

ـ **واخيرا .. الا تعودين لعقلك ؟**

ـ **وهل انا مجنونة . .**

ـ **ها .. ها .. ها ..**

ـ **لماذا تضحك .. هل تضحك لانني اتألم .. تاتي بعد منتصف الليل ..**

وتتوقف الكلمات وتبدأ الدموع.

وبالرغم من انه سعيد لان هذه بداية النهاية ولكنه يتألم واقترب منها اكثر ..

ـ لا تؤاخذيني يا عزيزتي .. ستكون هذه اخر مرة .. لقد تأخرت بالرغم مني لم يتركوني .. وقد خجلت .. كان هناك ضيوف ..

ـ لعن الله الضيوف ..

ـ **لا .. لا .. لا .. لا تشتمي ..** انه ضيف عزيز .. جدا ..

ـ وماذا يهمني منه .. انك دائما تعتذر لي بالضيوف .. وانهضها بعد عدة كلمات رقيقة وعندما استلقى على فراشه ويده تحت راسها سمع صوت المؤذن لصلاة الفجر .. **فانتفضت بجانبه وتركت يده وجلست من جديد ..**

ـ تعالي هنا يا عزيزتي .. ما بك ..

ـ وعدنا من جديد .. وحاول ان يتركها هذه المرة ..

ولكنه لا يستطيع .. على كل سافنعها بعد قليل .. انا اعرف انني اسيطر عليها في النهاية ..

.. يه القمر عالباب ..

ـ ما هذا ..

ـ انني اغني ..

انتهت

عزيزي القارىء :

ايمانا بالدور الطليعي الذي يلعبه المسرح في حياة الشعوب ونظرا لحدوث هذا اللون على تاريخنـــا العربي عموما والكويت خصوصا ، فقد رات مجلة البيان تكليف السيدين الاستاذ عبدالله العتيبي والاستاذ بلال عبدالله للقيام بهذه المحاولــةلتعريف المسرح ، وتقريبه الى الاذهان وذلك من خــلال السرد التاريخي لنشاته وتطوره . باسلوب سهـل مبسط ، ليستطيع القراء بمستوياتهمالمختلفة اخذ جانب من الثقافـة المسرحية راجين ان نكون قد وفقنــافيما هدفنا اليه ،،

والله من وراء القصد

(البيان)

أضواء على تاريخ المسرح

من اعداد : عبد الله العتيبي
بلال عبد الله

الجذور التاريخية للمسرح :

ان علاقة الانســان بالفن المسرحي علاقة قديمة ضاربة في اعماق التاريخ البشري مما جعل مهمــة الباحث المدقق عن الاصول الجذرية لهذه العلاقة مهمة صعبة شديـدة الصعوبة غامضة غموض التـاريخ البشري القديم .

ولكننا سنحاول في بحثنا هذا ان نتلمس هذه الجذور ولو بصورة تقريبية اذ اننا سنحاول ان نستخلصها من فنون اخرى ، مرتبطة مع بعضها ارتباط نشأة ووجود ، وذلـك لان الدافع الذي دفع الانسان القديم الى ايجادها دافــع مشترك ومشوش كتشوش العقلية البدائية .

ان علاقـــة الانسان بالفنون علاقة قديمة ولكن مفهومــة للفن ، يختلف باختـلاف التطور الحضاري والفكري الذي تمر فيه البشريــة ، والفن كان بالنسبة الى الانســـان القديم شيئا فطريا لا تحكمه مقاييس جمالية ولا تحدده معايير فنية تهدف به الى غاية اجتماعية ، فهو بالنسبة للانسان القديم مجرد تعبير انفعالي عما في نفسه وتنفيس مما يعتمل بها .

لقد رسم الانسان البدائي على الاحجار والكهوف وغنى ورقص ، ولكن كل هذه الفنون لا تعبر عــن شيء (كما سبق ان قلنــا) الا عن انفعاله الشخصي والنفسي ، ولكن لو نظرنا الى تطور هـــذه الفنون وخصوصا فن الرقص ، لوجدنا ان هذا اللون بالذات هو من اقدم الفنون التي مارسها الانسان لافتقاره لوسائل التعبير وقلة محصوله من اوليـات الكلمات . لانه وجد في الطبيعة من حوله موردا يمده بالصور التي اخذ يحاكيها بحكم غريزة المحاكاة لديه .

ولقد وجد الطبيعة او خيل اليه انها تعبر عن انفعالها بحركات ايقاعية كحركات الامواج وكتموجات الحقول التي تعبث بها الريح .

وبذلك نجـد ان الرقص هو بمثابة النواة التي نتج عنها معظم الفنون . فالشعر مثلا ، كان ناتجا عن الاصوات التي يقولها الانسان وهو يتحرك حركات ايقاعية اتخذت وحدتها من تحرك الجسم خــلال الرقص . وكذلك الموسيقى ، لان لها صلة بالاصوات التي كانت تقال من اجل تضخيم ايقاع الرقص البدائي وتشديد الركز الذي يحدثه وقع اقدام الراقصين وتشديد ضربـات الاكف وهزات الخلاخل ودق الطبول .

وتظهر الصلة بــين الرقص والمسرحية اذا قام الراقص بعمـل يشتمل على فعل ذي (عقدة) وذلك

ان كلمة مسرحية او دراما كما نعلم مشتقة من كلمة (فعل اليونانية) التي تتضمن اصلا معنى (الشيء المفعول) . فمثلا اذا رقص الانسان القديم كان رقصه ناتجا عن مجرد دافع غريزي لم يكن ذلك من الرقص المسرحي بشيء ولكنه اذا اراد برقصه هذا التعبير عن انتصاره مبينا لنا من خلال رقصه جميع ما حدث له خلال المعركة وكيف نال في النهاية النصر كان رقصه هذا شديد الصلة بالمسرحية وكذلك اذا تطور ابتهاجه الى ايجاد الفعل الايمائي زيادة على الحركة الايقاعية كان يصور شيئا ما، او تخيله ، فاتخذ من شخصية احد اسلافه او شخصية حيوان او اله . وبتمثيلية حقبة من الزمن يكون قد تام باول مستلزمات المسرحية هو الفعل .

تطور في فن الرقص :

لقد تطور الرقص من رقصات تقام بدافع غريزي غاية ما فيه التعبير عن الانفعالات واختلاجات النفس (كما ذكرنا) الى طقس ديني يتحدث فيه الانسان الى الهته ويصلي لهم بلغة الرقص ، ويشكرهم بحركاته الراقصة ، ولم يكن هذا اللون من الرقص في الحقيقة شيئا مسرحيا مؤثرا او شيئا تمثيليا الا ان حركته المرسومة ذات الخطة كانت تنطوي على نواة المسرحية او بذرة المسرح، ولا يزال الرقص قائما حتى هذه الايام يؤدي جميع الاغراض التي حددتها له الشعوب البدائية الا انه في بعض جوانبه التاريخية كان منشا هذا الفن الأخر الاكثر منه شمولا ، الا وهو فن المسرح .

ويمكن ان نحدد ثلاث رقصات دينية لانها في الحقيقة اتخذت طابعا مخصوصا وذلك نتيجة تطورها :

فاولاها : الرقصات التي كانت تقام لالتماس الغذاء مثلا ، فهي في السابق كانت تقام لان الانسان محتاج الى طعام اكثر فهو يلجا الى الرقص متقربا الى الالهة بان تنزل عليه المطر الذي يزيد نمو المحصولات ثم تطور هذا الرقص الى احتفالات تقام ابتغاء الاستزادة من الاطعمة الغذائية ، ثم تطور هذا اللون من الرقص عندما ارتفعت اهمية الزراعة حتى نشأت في النهاية تلك الاحتفالات الموسمية ، مثل الاحتفال بالربيع والاحتفال بالحصاد وهما الاحتفالان اللذان بسودان العالم اليوم . فنجد في هذه الاحتفالات نوعا من الرقص الايمائي والرمزي .

ثانيا : احتفالات التدشين الراقصة ، فالمعروف انها كانت طقسا دينيا يقام حينما يصل ولد من اولاد القبيلة سن الحلم (من النادر وجود شواهد كاملة لطبيعة هذه الرقصات لانها كانت تقام في كثير من الاحيان في جمعية سرية) وتقام هذه الحفلات من اجل تعليم الاولاد تاريخ قبيلتهم ، وعاداتها ، وتقاليدها ، ومن اجل هذا يمثل لهم رجال القبيلة الاكثر نضجا اساطير طم طم تمثيلا عن طريق الرقص الصامت (البانتوميم) وهناك بعض القبائل يتخذ الاحتفال عندها طابعا خاصا وهو محاولة القاء الرعب في قلوب الصغار ممن يكبرونهم سنا من رجال القبيلة حتى يستطيع الكبار الاحتفاظ بسيطرتهم ورقابتهم على الشؤون العامة لهذا تتخذ هذه الرقصات طابع الرعب والفزع (هذا يفسر لنا المظهر المخيف الذي نجده في الاقنعة البدائية) .

ثالثا : رقصات الحرب وتمارسها جميع القبائل ممارسة فعلية يهدفون برقصهم ارضاء الالهة وطلب نصرها في المعركة ويقصدون من جانب اخر اثارة الحماس وشحذ الهمم بين صفوف مقاتليهم ونجد في هذه الرقصات بعض الانماط من الاداء التمثيلي الذي تمتزج فيه عناصر المسرحية وعناصر دينية والاغراض العملية امتزاجا معقدا .

وهناك نوع من الرقص الحربي قد يصلح ان نجد فيه انتقالا من الرقص العام البدائي الى ذلك النطاق الذي نلاحظ فيه نشاة المسرحية بوصفها شيء له كيانه الكامل المستقل وذلك بما نجد فيها من عناصر المفاجاة وكذلك لاشتمالها على عقدة مشابهة للعقد الموجودة في الخرافات والاساطير الشعبية ، ونجد فيها كذلك عنصرا من التاليف الذي ينشئه صاحبه عن شعور ووعي .

وقد تقوى العنصر المسرحي حتى اصبح في النهاية اهم من الرقص وذلك عندما قام نظام كهنوتي تولد على مهل وبالتدريج . عندما ارادت طبقة الكهنة ان تدعم مركزها فارادت ان تبرهن للناس انها تتصل بالارواح وبانهم يوجهون مشيات الالهة (ووجدوا بانشغال الانسان العادي في طلب رزقه وعدم توفر الوقت لديه للاتصال بالالهة) فرصة سانحة .

من هنا اصبحت الطقوس الدينية اكثر تعقيدا ، وحيث استقل الكهنة كل شيء يزيد من عنصر الغموض والالغاز لذلك نشات طبقة من الممثلين الكهنة اخذت تتدرب على الرقص التمثيلي الايمائي خاصة وقد ادى هذا كله الى ظهور نوع من المسرحية .

هذا ما اردنا ان نذكره عن نشاة المسرحية او عن الجذور الاصلية لها ، اما عن نشاة المسارح في ذلك العهد البدائي فلا نكاد نعرف شيئا عنها ، وان كان يوجد ثمة اشياء تتعلق بادوات المسرح ، الا وهي الاقنعة التي صنعت بعناية فائقة وتصور هذه الاقنعة فكرة تجريدية لاحد الانفعالات كالخوف والحزن والغيره .

عزيزي القارىء :

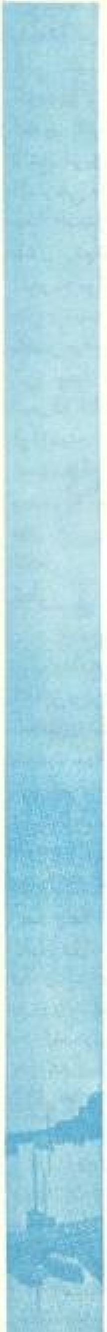
هذه الحلقة الاولى من محاولتنا في القاء بعض الضوء على الجذور الاولى للمسرحية ، حلقتنا القادمة دراسة عن المسرح الذي يليه تاريخيا. الا وهو المسرح الفرعوني .

والى اللقاء ،،



وراء السراب

للشاعر: محمد الفايز



امقلقَ صفوي بالمظلـــاتِ العظائمِ
الا وَغَلَتْ عيناكَ في كُنْـهِ عـــالمي
فما دارت الانوالُ حِفظا لحشمـــةٍ
ولا عَجَنوا خُبزاً غِياثـًا لعـــادمِ
اذا نحنُ آمنـا بشيءٍ فانمـــا
نحاولُ فيـــه ضَلَـــةً للمعـــالمِ
تُخادِعُني في فكرةٍ انتَ ضِدُّهـــا
وتطلبُ منـــي أنْ اصيغَ لـــراغمِ
وما انـا بالهيابِ منـكَ وإنمـــا
كلانـــا على بعضٍ يعيشُ كغـــائمِ
نَفَضْتُ ثيابي من غُبـارٍ يَنُوشُني
بمعولِ بنـاءٍ ورفسـةِ هـــادمِ
طليقًا انا الركبُ الذي يُوسِعُ الخُطى
مجـــالاً وكهفي إن تراختْ عزائمي
فدعني وايـــامي ادوسُ بحارَهـــا
بقلبٍ ولوعٍ في هواهـــا ملازمِ
أُمُدُّ بهـــا تَلّا وطورًا اقودُهـــا
مسننـــةَ الانيـــابِ في زيِّ آدمِ
فكم قبلوا نابـًا طويـــلاً لأنـــهُ
قـــد امتلات اشداقُـــه بالدراهمِ
رضيتُ ضَلالي مـــذ تراءتْ هِدايتي
سرابَ ظماءٍ لاح في أُفُقٍ غـــائمِ

من روائع العفو

قاتل ابيه :

لما انقضت الخلافة الى بني العباس ، اختفت رجال بني امية ، ومنهم ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك . وكان ابراهيم رجلا عالما عاملا اديبا كاملا ، وهو في سن الشبيبة . فاخذوا له امانا من السفاح ، فقال له يوما : حدثني عما مر بك في اختفائك .. قال : كنت ، يا امير المؤمنين ، مختفيا بالحيرة في منزل بشارع على الصحراء. فبينما انا على ظهر البيت ، اذ نظرت الى اعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة ، فتخيلت انها تريدني. فخرجت من الدار متنكرا ، حتى اتيت الكوفة ، ولا اعرف احدا اختفي عنده . فبقيت في حيرة ، فاذا انا بباب كبير رحبته واسعة . فدخلت فيها ، فاذا رجل وسيم حسن الهيئة على فرس قد دخل الرحبة ، ، ومعه جماعة من غلمانه واتباعه . فقال : من انت ؟ وما حاجتك ؟ فقلت : رجل خائف على دمه ، وقد استجار بمنزلك .. فادخلني منزله ، ثم صيرني في حجرة تلي حرمه . وكنت عنده في ذلك على ما احبه من مطعم ومشرب وملبس ، لا يسالني عن شيء من حالي ، الا انه يركب في كل يوم ركبة . فقلت له يوما : اراك تدمن الركوب ، ففيم ذلك ؟ قال : ابراهيم بن سليمان قتل ابي صبرا ، وقد بلغني انه مختف ، فانا اطلبه لادرك منه ثاري ، فكثر ، والله ، عجبي ! وقلت : ساقتني القدر الى حتفي في منزل من يطلب دمي ، وكرهت الحياة ، فسالت الرجل عن اسمه واسم ابيه ، فاخبرني ، فعلمت ان الخبر صحيح ، وانا الذي قتلت اباه . فقلت له : يا هذا ، قد وجب علي حقك ؛ ومن حقك ان ادلك على خصمك واقرب اليك الخطوة . قال : وما ذاك ؟ قلت : انا ابراهيم بن سليمان ، قاتل ابيك ، فخذ بثارك .. فقال : اني احسبك رجلا قد مضه الاختفاء فاحببت الموت . فقلت : لا ، والله ، ولكن اقول لك الحق .. يوم كذا وكذا ، وبسبب كذا وكذا .. فلما تاكد صدق قولي ، تغير لونه واحمرت عيناه ، واطرق مليا ، ثم قال : اما انت ، فستلقى ابي عند حكم عدل فياخذ بثاري ، واما انا ، فغير مخفر ذمتي ، فاخرج عني؛ فلست آمن من نفسي عليك .. واعطاني الف دينار ، فلم آخذها منه وانصرفت عنه .

المنصور والشيخ المتهم زورا :

قال الربيع ، مولى الخليفة ابي جعفر المنصور : ما رايت رجلا اربط جاشا واثبت قلبا من رجل شيخ سعي به الى المنصور ، ان عنده ودائع واموالا لبني امية فامرني باحضاره ، فاحضرته اليه . فقال له المنصور : قد رفع الينا خبر الودائع والاموال التي عندك لبني امية ، فاخرجها واحضرها ولا تكتم منها شيئا .. فقال : يا امير المؤمنين ، هل انت وارث بني امية ؟ قال : لا . قال : اوصي لهم في اموالهم ورباعهم ؟ قال : لا . قال : فما مسالتك عما في يدي من ذلك ؟ .. فاطرق المنصور ساعة ، ثم رفع راسه وقال : ان بني امية ظلموا المسلمين فيها ، وانا وكيل المسلمين في حقوقهم ، واريد ان آخذ ما ظلموا المسلمين فيه ، فاجعله في بيت اموالهم .. فقال : يا امير المؤمنين ، ان الامر يحتاج الى اقامة بينة عادلة ، ان ما في يدي لبني امية مما خانوا فيه الامانة وظلموا الناس ، لان بني امية كانت لهم اموال غير اموال المسلمين .. قال : فاطرق المنصور ساعة ثم رفع راسه وقال : يا ربيع ، ما ارى الشيخ الا قد صدق ، وما يجب عليه شيء ، وما يسعنا الا ان نعفو عما قيل عنه .. ثم قال : هل لك من حاجة ؟ قال : نعم ، حاجتي ، يا امير المؤمنين ، ان تجمع بيني وبين من سعى بي اليك . فوالله ، الذي لا اله الا هو ، ما في يدي لبني امية مال ولا وديعة ، ولكنني لما مثلت بين يديك وسالتني عما سالتني عنه ، قابلت بين هذا القول الذي ذكرته الان ، وبين ذلك القول الذي ذكرته اولا ، فرايت ذلك اقرب الى الخلاص والنجاة .

فقال المنصور : يا ربيع ، اجمع بينه وبين من سعى به .. فاجتمعا ، فلما كان اللقاء قال الشيخ : هذا غلامي اختلس لي ثلاثة الاف دينار من مالي وابقني وخاف من طلبي له ، فسعى بي عند امير المؤمنين .

قال : فشدد المنصور على الغلام وخوفه ، فاقر بانه غلام الشيخ ، وانه اخذ المال الذي ذكره وسعى به كذبا عليه وخوفا من ان يقع في يده . فقال له المنصور: سالتك ، ايها الشيخ ، ان تعفو عنه .. فقال الشيخ : قد عفوت عنه ، ووهبته الثلاثة الاف التي اخذها وثلاثة الاف اخرى ادفعها اليه . فقال له المنصور : ما على فعلت من مزيد ؟ قال : بلى ، يا امير المؤمنين ، ان هذا كله لقليل في مقابلة كلامك لي وعفوك عني .. ثم انصرف .. قال الربيع : فكان المنصور يتعجب منه ، وكلما ذكره يقول : ما رايت مثل هذا الشيخ ، يا ربيع !

انباء ادبية

● اهدى الفنان مارك شاجال ستين لوحة من اعماله تقدر قيمتها بمليوني دولار الى متحف اللوفر في باريس . اللوحات تمثل خمسا وثلاثين عاما من حياة شاجال ولم تعرض من قبل على الجمهور .

● يصدر في بحر هذه السنة المجلد الثاني من « المرجع » للعلامة اللغوي الشيخ عبدالله العلايلي ، ومما يذكر بهذه المناسبة انه توقف عن متابعة اصدار « المعجم » المشروع الضخم ، وذلك لضخامة التكاليف .

● يصدر قريبا عن دار المكتبة العصرية في بيروت « انتفاضة قلب » وقصص اخرى للقصاصة العراقية سهيلة داود سلمان .

ومؤلف « طريق المجتمع » للباحث العراقي الدكتور عبد الجليل الطاهر الاستاذ بالجامعة الليبية .

كما سيصدر قريبا عن الدار المذكورة « في نقد القصص العراقي » للاديب الباحث العراقي الدكتور علي جواد الطاهر الاستاذ بجامعة الرياض .

● صدر في باريس كتاب بعنوان « اوتاد » لداغ هامرشولد وهو يضم قصائد وملاحظات وخواطر يسيطر عليها جميعها هاجس واحد ، هو هاجس الموت . كما صدر في باريس ايضا كتاب بعنوان « الشعر الشعبي اليوناني » وهو يضم اغاني البحارة والفلاحين وقطاع الطرق وسكان الجبال في القديم والحديث ، مؤلف الكتاب عمانويل زاخوس ، وقد صدر باللغتين الفرنسية واليونانية .

● « اللعب رمزا للعالم » هو عنوان الكتاب الذي صدر في باريس لاوجين فنك ، وفيه يدرس المؤلف اللعب من حيث هو مشكلة ميتافيزيقية .

● تصدر قريبا عن دار الاداب في بيروت ترجمة للدراسة التي وضعها فرانسيس جونسون عن الكاتبة الفرنسية الشهيرة سيمون دو بوفوار .

الكاتب هو سكرتير جان بول سارتر سابقا . وقد حكم عليه بالسجن خمس سنوات لمساندته ثوار الجزائر خلال حرب التحرير . وهذه اول دراسة عن الكاتبة الشهيرة تترجم الى العربية .

● اخر اخبار محمود تيمور انه انتهى من كتابة مجموعة قصص جديدة بعنوان « البارونة ام احمد » ويعكف تيمور هذه الايام على كتابة تاريخ الادب العربي في مصر في المئة سنة الاخيرة .

ويشرح فيه ابتداء عصر النهضة الحديث واحياء التراث العربي القديم .

● صدر حديثا كتاب « الارض يا سلمى » ، وهو مجموعة قصص للكاتب اليمني محمد عبد المولى ، وهي المرة الاولى التي ينشر في لبنان كتاب لمؤلف يمني . وقد سبق لمجلة الاداب ان نشرت للكاتب مجموعة من القصص القصيرة .

● تصدر قريبا في بيروت ترجمة رواية « الانتباه » لادورنو مورانيا ، وقد اثارت الرواية ضجة كبيرة في الاوساط الادبية العالمية ؛ واعتبرت دفعة جديدة في الرواية الحديثة واعتبرها النقاد اهم رواية كتبها مورانيا حتى الان .

● **صدر عن مجلس الخدمة المدنية المعهد الوطني للادارة والانماء في لبنان الجزءان الاول والثاني من سلسلة : دراسات في الدبلوماسية العربية .**

● **صدر في بيروت كتاب « الرجال الرائدون » للاديب معين سالم الياس ويشمل دراسة عن ابن خلدون .**

● اعد بعض المفكرين السوفيات كتابا يتالف من خمسة اجزاء يشرح لاول مرة جميع اللغات التي تتحدث بها الشعوب السوفياتية وعددها ١٢٥ لغة .

● **رثاء (الخيول الهرمة) ديوان جديد مؤلف من قصيدة واحدة طويلة، للشاعر ميشال سليمان ، يصدر قريبا في بيروت .**

● شاكر خصباك الكاتب العراقي يعود الى المسرح برواية جديدة عنوانها « الحقد الاسود » .

● **مسرحيات « شمس النهار » لتوفيق الحكيم و« المهزلة الارضية » ليوسف ادريس و« سكة السلامة » لسعد الدين وهبه ستقدم على خشبة المسرح في بيروت .**

● يصدر قريبا للشاعر موريس عواد « ديوان زجلي جديد .

● **نظرية الشعر في النقد العربي الحديث « موضوع رسالة دكتوراه » للاستاذ عبد المنعم تليمه المعيد بآداب القاهرة .**

● نشرت اكاديمية العلوم الوطنية في الاتحاد السوفياتي بحثا الفه الباحث الاذربيجاني في الفنون « كريم كريموف » مكرسا للرسام الشرقي مير سيد علي .

وهذه هي المرة الاولى التي تنشر فيها تفاصيل سيرة هذا الفنان. وقد وضعت استنادا الى مصادر من القرون الوسطى وروايات المختصين بالثقافة الايرانية في القرنين التاسع عشر والعشرين . وقد حلل كريموف بالتفصيل خصائص فن هذا الرسام، وقد توصل العلماء الى اثبات ان مير سيد علي هو صاحب مجموعة من الرسوم الصغيرة كانت تنسب حتى وقت متأخر الى فنانين اخرين . ومن بينها الرسوم التوضيحية « لخسرو وشيرين » ، وغيرها من قصائد الشاعر نظامي .

● **تكونت في المجلس الاعلى للبحث العلمي في القاهرة لجنة فنية خاصة للاشراف على اصدار قاموس علمي باللغة العربية يضم اكبر مجموعة من المصطلحات العلمية والفنية في مختلف فروع العلم والتكنولوجيا .**

وتتكون هذه اللجنة من الدكتور احمد رياض تركي رئيس المجلس الاعلى للبحث العلمي والدكتور عبد الحليم منتلار الامين العام للاتحاد العلمي العربي والدكتور احمد عمار الاستاذ بجامعة القاهرة والدكتور محمود حافظ وكيل المجلس العلمي للشؤون الفنية والاستاذ ابراهيم الابياري الخبير بوزارة الثقافة .

وتوالي اللجنة اجتماعاتها لبحث طريقة اخراج القاموس وامكانية الانتهاء منه قبل نهاية العام الحالي .

● كل جوائز الجمعية الادبية البريطانية كانت هذا العام من نصيب ادباء رجال .. فتاة واحدة هي التي نالت جائزة .. تشجيعية !!

ويضم الجزء الاول اثني عشر محاضرة عن العلاقات الدولية والعربية واحدى عشر محاضرة في القانون الدولي وخمس محاضرات عن المنظمات الدولية .

اما الجزء الثاني فيشتمل على سبع محاضرات عن الدبلوماسية في النظرية ، والتطبيق ، وثماني محاضرات عن الادارات الحكومية والعلاقات الدولية وعشر محاضرات عن الاقتصاد الدولي .

وهذه المحاضرات هي التي القيت على المشتركين في الحلقات التدريبية للدبلوماسيين العرب خلال عام ١٩٦٥ والتي نظمها مجلس الخدمة المدنية في لبنان ، واشترك فيها عدد من دبلوماسيي الدول العربية وموظفي جامعة الدول العربية .

● اعلن السيد وزير التربية انه اجرى محادثات مع عدد من كبار المسؤولين في كل من جمهورية المجر والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الاميركية والجمهورية الفرنسية والمستر يوثانت السكرتير العام للامم المتحدة واساتذة الجامعات في عدد من البلدان التي زارها خلال رحلته الاخيرة والتي قام بها الى هذه الدول بغية توطيد العلاقات الثقافية وزيادة التعاون وتبادل البعثات التعليمية والخبرات الفنية ، وتوقيع اتفاقات تربوية .

وقد تم عقد اتفاق ثقافي بين الكويت وجمهورية المجر ، سيتم التعاون فيه على مختلف اوجه المجالات كما تم بالفعل تزويد الكويت بثلاثة مدربين للرقصات والفنون الشعبية وثلاثة مدربين لكرة القدم وستدعو خبيرين بالنواحي الصناعية لتقديم المشورة فيما يتعلق بالكلية الصناعية وسيصل وفد ثقافي برئاسة النائب الاول لوزير التربية المجري لحضور الاحتفال بافتتاح جامعة الكويت .

★★★

عندما تنسكب المياه

قصة بقلم : جاسم الحمد

التراب كان موجودا هنا .. الجديد تلك المياه وتلك الحفر الصغيرة خلال الطين .. بصمات لا يملون تكرارها . وتقف عربتهم امام بيتنا .. لنقل سالم يفتح الصنبور ، ليملأ الاخر ولنقل سعيد صفيحة تلو اخرى ويربط في كرة قطعة الجلد المتدلية من الصنبور بخيط ، وخلال تلك العملية تنسكب المياه لتخلق الشيء الجديد الذي تغوص فيه ارجل العجائز وتبتل العباءات وليلعن الله « المهارة » الذين يخلقون كل تلك المتاعب .

ام صالح تسير وراءها ماعزها (لولوه) و«منيره»

— **هل خلق الله عقولكم ناقصة ..**

— **تاكلون مالا حراما ..**

— **الله يقول .. « وجعلنا من الماء كل شيء حيا » .**

ويضحك احدهم ويربط الاخر ، وتنسكب مياه وتسير ام صالح تشرح فلسفتها في مياههم المنسكبة **ومنيره ولولوه** مطاطئي الراس خلفها ، تجترا عطفهما واحترامها .

***

البصمات التي خلقوها تدل على الجهد المضني .. وفي الظهيرة لا شيء يحمي العاري .. والمراوح صنعت لنصلي بالمسجد دون ملل وبعد الصلاة عندما يلقي احدهم بجسمه المنهك تحت احدى المراوح كم يحلو النوم.

والصغار لا يملون خلق المتاعب لهم . ان **المهاره** يستقبلون متاعبنا ، نحن الصغار ، بطرقهم اللطيفة .

عندما يستحم احدهم بعد ان ملأ « القرو » يغني وعندما توشك المياه على النهاية بتساقط الرمل الذي وضعناه .. وتنقلب الاغنية الى لكنة عجيبة نضحك لها .. وكم هو ممتع ان نعيد ذلك المشهد .

***

حين يمتد الظل ويرش **حوض** الارض بالماء .. ثم يوضع البساط ، فهذا معناه نهاية لعبنا هناك وحان ان يجلس ابي وشلته ليتكلموا ويلعبوا الورق وامام دكانه كنا نلعب في الظهيرة .. نركض وراء سعيد وسالم فلن تختلف اسماء اصحاب العربات عن ذلك ، نعرف اغانيهم وقد خلفوا بصماتهم فنثير المتاعب لهم ..

اما في الليل .. فالارجل انهكها التعب وابي وامي بدءا يركزان على تصرفاتي ويخنقان حريتي فاحس بانقباض كما الليل ، ولكن شيئا يعزيني، فراشي ، سالقي عليه عالم صغير ساعيشه .. مروحة فوقي تدور .. احد اضلاعها نقطة سوداء تجعلني اتابع حركاتها .. ان شطارتي في لو استطعت ان اتابع الاضلاع الاخرى.

واما عندما احمل الاواني فوق راسي عشاء **للمهارة** فكنت اختار اي بيت فاراهم متكومين .

واسير صامتا بين **سعيد وسالم** ، عدبدون .. ياتي احدهم ويفرغ ما بيدي ثم يسلمها لي .

ولست ادري لماذا يصر ابي على ان اذهب بما تبقى من عشائنا اليهم رغم انهم لا يغسلون المواعين .

***

الشمس محرقة والمياه خلقت لتلطف من حرارتها وارجلنا الصغيرة لا تحتمل تلك الحرارة ودكان **عوض** مفتوح وكلنا ملتف حوله وقليلون من ياتي لدكانه في الظهيرة وهو دوما ينهرنا عندما نقترب من دكانه .. وخاصة تلك المراة .. انها مجنونة ..

تجر نصف عباءتها في الارض .. تتعثر ، للتراب المحرق والعباءة المسحوبة ، لتدخل دكانه وتأخذ اكياسا كثيرة فارغة تحت ابطها ثم تستمر في تعثرها ..

كم تلك الاوقات من الظهيرة كانت رائعة وخاصة عندما بدأ ابي يمنعني من الخروج ..

وصديقي **محمد** يقول ان **عوض** شكانا .. لم نكن نسبب له متاعبا ، كل متاعبنا منصبة على اصحاب العربات والمراة المجنونة .

***

بساط غير بساط عوض وماء يرش لم يؤخذ من دكانه .. ودكانه المقفل اضفى جوا من الكآبة على جزء كبير من حينا ..

ابي لن يرد على اسئلتي حول **عوض** هذا ما اعرفه تماما فتهيأت تماما لاوجه اسئلتي للاخرين بل لاكون موضع اجوبة لاسئلتهم .

وفي الليل كان العشاء كثيرا ورايت امي تنظر الى



بين فينة واخرى وكان ابي في هذه الاحوال يصدر اوامره بان احمل العشاء اليهم ولم يتكلم ابي والقت امي الكثير للدجاج كنت ادرك انهم لن يتكلوا ربعه .

البساط الجديد لا زال يفرش كل يوم على الارض رغم عودة **عوض** ومحمد رآه في يوم عودته الاول كان يمسكه شرطي قال لي محمد يومها وهو يهمس :

— **لقد قتل المجنونة ..**

— .....

— **صاحبة الاكياس ..**

لقد راعنا ان تموت صاحبة الاكياس .. واشفقنا على **عوض** المتاعب وابتعدنا عن كثير من المتاعب شيء ما في جو الحي .

وكنا نسير على هو اذان وعيون اصبحت حادة .

وكنت اكثر انتباها من محمد حين شددته لنرى ذاك الزحام حول دكان عوض .. ورايت السكين في يد احدهم ربما سالم او سعيد كانت عيناه تنظر الـــى عوض بكراهية .

— **ما الذي صنعه عوض ..**

— **لقد صنع تلك الجفوة ، وصنع تلك الكآبة ، لا لا اعتقد انه تماما سبب اخر .**

وعندما اشتد الزحام لم استطع ان ارى شيئـــا فركضت الى البيت وهناك في الدهليز كانت هناك اشياء تشد ذهني .. تجهده .

— **هل رايت سالم هذا او سعيد ، مرة وفي يده صفائح ترتعش فتنسكب المياه ؟**

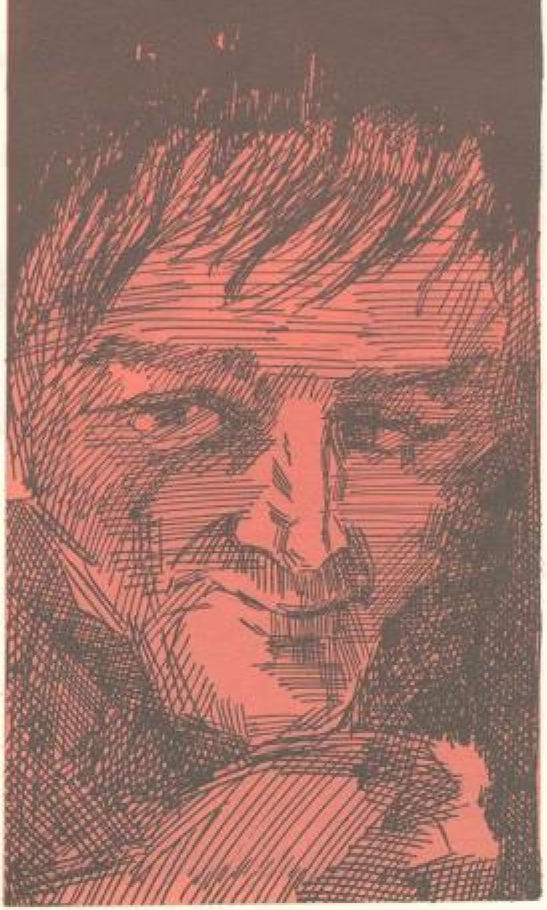
— **ان عوض اسم يختلف تماما عن سالم .**

واحاطتني امي بنظرة حانية وابي لم يتكلم ومرت ايام .. كان الدجاج ينعم فيها بعطاء امي الكثير ..

وكل ليلة اخلد الى فراشي .. عالمي الصغير .. ومروحتي ■■■■

الغريب

خالد سعود الزيد



مُطرَقٌ لفَّهُ الأَسى والنحولُ
حائرُ الخطوِ قد عراه الذهول

هائمٌ في طريقهِ ليس يدري
من مآسيه أين منه السبيل

كافرٌ بالمنى وليتَ الاماني
لم يَقدْها الى هواه الدليل

جرحتْ قلبَهُ الكريمَ وادمتْ
عزمَهُ الحرَّ فهو حيٌّ قتيل

يسكبُ الدمعَ من دمٍ فيوارى
دَمْعَهُ من خدودِهِ المنديل

واذا لاحَ في الطريقِ خيالٌ
فرَّ خوفاً من ان يراه عذول

يتخفّى تحتَ الظلامِ بعيدا
ليتَ هذا الظلامَ دهرٌ طويل

جَنَحَتْ نحوه الهمومُ فأمسى
نِضْوَهمٍّ والهمُّ خطبٌ جليل

لم يذُقْ منذ ليلتينِ طعاما
يتلوّى من الأسى ويميل

مُقفرُ الجيبِ مُنْهَكُ العزمِ خاوٍ
ضامرُ الوجهِ شاحبٌ مهزول

لم تعوّدْهُ نفْسُهُ مدَّ كفٍّ
للاداني كيفَ القصيُّ الدخيل

كان في ظلِّ والديْهِ مُقيما
في دلالٍ ما بَعْدَهُ تدليل

يتغنى في حبِّ سُعْدى وسُعدى
تتهادى من حوله وتجول

وتناجيه وهو مصغٍ اليها
قد يغشّاه لفظُها المعسول

ذكرياتٌ ما أطيْبَ العيشَ فيها
لو توالتْ او انها ما تحول

ذكرياتٌ لاحتْ له وتوارتْ
كربيعٍ وراءهُ صيفٌ ثقيل

***

قسمونا بالوداع وهو صعيبٌ
هانَ منْ دونهِ الاسى والذبول

ما تمنىً غيرُ اللقاءِ مراماً
لحظةٌ ، ثم بعد ذاك المحول



لا تَلُمْ قلبَهُ اذا ذاب وجداً
فِفراقُ الحبيبِ امرٌ مهول
ان يوماً كألفِ يومٍ اذا ما
حال مِنْ دونِ مَنْ يحبُّ السبيل
كيفَ والحالُ كربةٌ واغترابٌ
وزمانٌ على الكرام بخيل
وشبابٌ قد ضاع وسْطَ ضبابٍ
من امانٍ في وعدها التضليل

***

ربِّ رحماك ضاقتِ الارضُ فيه
لم تَسَعْهُ جبالها والسهول
لا مُعينٌ على البلاءِ حفيٌّ
لا رفيقٌ ولا صديقٌ خليل
قد تخلّى عنهُ النصيرُ فما من
بيت حُرٍّ يؤويه او مَنْ ينيل
فغدا من بلائه في اضطرابٍ
يستوي تارةً وأخرى يميل
مُرهقٌ مُتعَبُ القوى كسيرٌ
أثقَلَ القيدُ مَشيهُ والفلول
مَسَحَ الحزنُ من محياه نوراً
يتجلّى كأنَّهُ القنديل
فذوى مثلَ زهرةٍ قد طواها
دهرُ سوءٍ من شأنِهِ التمثيل
وانزوى حولَ حُفْرةٍ ليس فيها
من جليسٍ ولا انيسٍ يجول
وارتمى نحو قاعِها مستجيراً
بالثرى حين آن منه الرحيل
يلفظُ الروحَ فالرَّواحُ قريبٌ
وبعيدٌ الى الديار الوصول
ماله من وجوده غيرُ جسمٍ
سيواريه بعده المجهول
وسيمضي الى الفضاءِ بعيداً
ربمّا كان في الفضاءِ الحلول
وانفتاحٌ لِقلبِ كلِ غريبٍ
ضامَهُ الدهرُ والاماني طلول
وليكنْ في السماءِ ما قد تمنّى
ان هذا رجاؤهُ المأمول

إبراهيم طوقان

شاعر الرقة والغزل

عاش ابراهيم في نابلس المدينة المحافظة ، بل الموغلة في المحافظة فيما مضى ، وكانت البيئة الاجتماعية فيها مغلقة تفرض على اهلها قيودا لاتفرض عادة على اهل البيئات المطلقة ، وبعد ان اتم **ابراهيم** دراسته الابتدائية انتقل الى مدرسة المطران بالقدس وفيها تفتح قلبه للرعابيب الملاح ، ورقص وصفق للهوى الفضاح ! وعندما بلغ الصف الثانوي الرابع نحا منحى جديدا في منظومه اذ جنح الى الشعر الغزلي في مدرسته ، وذات يوم راى آنسة اجنبية كانت تجاور هذا المعهد فشبهها بالغزال النافر وشبه شقيقتها الكبرى بالفيل الضخم الجثة وتغزل بفتاة روسية كان يهواها احد اساتذته ، ومن دواعي الاسف الشديد ان غزل ابراهيم في تلك الحقبة التي عاشها **بمدرسة المطران** في القدس تبخر ولم يبق له اثر ! وانهى ابراهيم دراسته الثانوية ويمم **بيروت** منتسبا للجامعة الاميركية ، وفي فتنة من السحر والبحر والطبيعة تفتح قلبه للقد المائس ، والطرف الناعس ، فصاح :

اول عهدي بفتون الهوى
(بيروت) انعم بالهوى الاول !
(بيروت) لو شئت دفعت الهوى
طوعا وان اهجرك فالويل لي !

بعد ايام من وصوله عاوده الداء المنغص فدخل مستشفى الجامعة للمعالجة وهناك استهوته حمائم المستشفى وخلفنه نضو ذبول وارق ، فنظم قصيدته الشهيرة **(ملائكة الرحمة)** وفيها وصف الحسناوات الحدويات عليه في مرضه فهام بهن فؤاده ، وابدع خياله في تصويرهن :

بيض الحمائم حسبهنه
اني اردد سجعهنه
رمز السلامة والوداعة
منذ بدء الخلق هنه
في كل روض فوق دانية القطوف لهن انه
ويملن والاغصان ما
خطر النسيم بروضهنه
فاذا صلاهن الهجير هبين نحو غديرهنه
يهبطن بعد الحوم مثل الوحي ، لا تدري بهنه
فاذا وقعن على الغدير ترتبت اسرابهنه
صفين طول الضفتين تعرجا بوقوفهنه
كل تقبل رسمها
في الماء ساعة شربهنه
يطفئن حر جسومهن
بغمسهن صدورهنه
يقع الرشاش اذا انتفضن لآلئا لرؤوسهنه
ويطرن بعد الابتراد
الى الغصون مهودهنه
تنبيك اجنحة تصفق كيف كان سرورهنه
ويقر عينك عبثهن ، اذا جثمن ، بريشهنه
وتخالهن بلا رؤوس حين يقبل ليلهنه
اخفينها تحت الجناح
ونمن ملء جفونهنه
كم هجنني ورويت عنهن الهديل ، فديتهنه

وفي الجامعة الاميركية تفتح قلب شاعرنا للهوى الفضاح، اذ شغلته حسناء فلسطينية من قرية قرب **الناصرة** المغصوبة اسمها **(كفر كنة)** الشهيرة برماتها :

بقلم
البدوي الملثم

ايا وادي الرمان لا طبت منزلا
اذا هي لم تنعم بظلك سرمدا
كأني لم انزل ديارك مرة
ولم الق في اهليك حبا ولا ندى

تميزت تلك الحسناء اللعوب بقوام فارع ، وبسمرة محببة ، والتقت شباك هواها على الكثيرين من الطلاب لكنها وقعت في اسار ابراهيم ونظم فيها معظم قصائده الغزلية واستمرت صلتها به مدة طويلة !

كان (ابو جعفر) ـ طيب الله ثراه ـ يسكن غرفة في الجامعة تطل على مدخل الجامعة الرئيسي وكانت الفتيات يسكن خارج الجامعة وفي كل صباح كان شاعرنا يترقب فتاة احلامه من شباك غرفته ووصف هذا المشهد بقوله :

بكوري عند شباكي
لانشق طيب رياك
ولا سلوى سوى نجوى
اسر بها لمغناك
اسرح نحوه طرفا
امنيه بمرآك
وطرفا في قرار (الدار) موعدا بلقياك
تمر علي ساعات
اشيعها بذكراك
واخشى ان يرف الجفن يحرمني محياك

***

طلعت ، فما لقلبي شاء يفضحني فسماك
صباح النور ! من دنف
تنهد ، ثم حياك
سلام الروح والريحان
انت نعيم دنياك
مررت ، وقيل مر الناس
هل ابصرت الاك ؟ !

***

وداعا يا معذبتي
وعين الله ترعاك
وداع سويعة تمضي
على جمر والقاك
وانسى ليلة سلفت
وطرفي ساهر باك
ومضجع اضلع منيت
بنيران واشواك

***

شكرت الله ان (الدار) تجمعني واياك
وتلقين السؤال علي في امر تعداك
وحين اجيب تمنحني
ابتسام الشكر عيناك

***

هجرت (الدار) اضرب في
فضاء الله لولاك
ولولا رحمة العينين قلبا بات يهواك
وعطف من لدنك على
اسى في النفس فتاك
اذن لرايتني يوما
صريعا تحت شباكي !

لم يقف كلف ابراهيم بغادة (وادي الرمان) عند هذا الحد ، بل تضاعف غزله بفاتنة لبه ، وناهشة قلبه ، ومثيرة حبه ، وارسل في وصفها وهي سادرة ساهمة ذات يوم في مكتبة الجامعة قصيدة كان لها دوي بعيد في اوساط الجامعة وفيها تمنى ان يكون حظه منها كحظ كتابها الذي تقلبه اناملها الفضة ، وتتملى اسطره ، وتتفرس في نقاطه :

وغريرة في المكتبة
بجمالها متنقبة
ابصرتها عند الصباح
الفضي تشبه كوكبة
جلست لتقرأ او لتكتب
ما المعلم رتبه
فدنوت استرق الخطى
حتى جلست بمقربة
وحبست ، حتى لا ارى ،
انفاسي الملتهبة
ونهيت قلبي عن خفوق فاضح ، فتجنبه

***

راقبتها ، فشهدت ان الله اجزل في الهبه
حمل الثرى منهـا على
نـور اليدين وقلبـه
وسقاه في الفردوس مختوم الرحيق وركبه
فاذا بها ملـك تنزل للقلوب المتعبة
يـا ليت حظ كتابهـا
لضلوعـي المتعذبـة
حضنتـه تقرا مـا حوى
وحنت عليـه وما انتبه
فاذا انتهى وجـه ونال ذكاؤها ما استوعبه
سمحت لانملهـا الجميـل
بريقهـا كي تقلبـه

***

وسمعت وهي تغمغم الكلمات نجوى مطربة
ورأيت في الفم بدعـة
خلابـة مستعذبـة
احدى الثنايا النيرات بدت ، وليس لها شبه
مثلومـة من طرفهـا
لا تحسبنهـا مثلبـه
هي، لو علمت، من المحاسن عند ارفع مرتبه
هي مصدر(السينات)تكسبها صدى ما اعذبه!
وامـا وقلب قـد رأت
في الساجدين تقلبـه
صلى لجبـار الجمال
ولا يـزال معذبـه
خفقانـه متواصـل
والليـل ينشر غيهبـه
متعـذب بنهـاره
حتى يـزور المكتبـة
واما وعينيك والقوى السحرية المتحجبة
مـا رمت اكثر من حديث
طيب ثغرك طيبـه
واروم سنـك ضاحكـا
حتـى يلوح وارقبـه

ورغم انقطاع (م . ص) عن الدراسة في الجامعـة الاميركية ، وايابها الى مسقط راسها ظلت صلة ابراهيم تزداد وثوقا بها خصوصا في فلسطين وكان من جرائه ان زار فتاة احلامه في (كفر كنة) ونزل في رحاب اهلها :

ايا (وادي الرمان) لا طبت واديا
اذا هي لم تنعم بظلك سرمـدا
ويا (وادي الرمان) لا ساغ طعمه
اذا انا لم امدد لذاك الجنى يـدا
ويا (وادي الرمان) واها وعندهم
حرام على المحزون ان يتنهـدا

كأني لم انزل ديـارك مرة
ولم الق في اهليك حبا ولا ندى !
ولم تسقني كاس المدام حبيبة
وردت ثناياها مع الكاس موردا !
ولم توح لي شعرا ولا قمت منشدا
ولم يرو شعري عندليبك منشـدا

من الذكريات الجميلة المحببة التي تنطوي علـى مرح الشاعر وعبثه ، موشح عذب انشده ابراهيم في بيروت بينما لم تكن (فتاة احلامه) فيها :

نبهتني صوارح الاطيـار
تتغنى علـى ذرى الاشجار
وتجلت مليكـة الانـوار
فوق عرش الصباح ترشف طلا
من ثغور الاقاح علا ونهـلا
فتمنيت لـو شقيقـة روحي
باكرتني الى جنى الازهـار
انا في روضة اباحت جناهـا
كل ذي جبوة كئيب اتاهـا
ها هنـا وردت يفوح شذاها
ها هنا نرجس يحيي الاقاحـا
والدوالي تعـانق التفاحـا
بادري نستبق معا وارف الظـل
ونقضي النهار بعـد النهـار
ضحك الروض حين فاضت عيونـه
وترامى فوق الثرى ياسمينـه
هـام صفصافه فناحت غصونه
فسواء هيامـه وهيامي
غير اني ابكي علـى ايامي
فجعتني بـك النوى حين شبت
لوعـة في الضلوع ذات اوار

معارك ابراهيم في حلبة الغزل لا يحصرهـا عد ، ولا يحصيها حساب ، والحديث في هذا الباب ذو شجون يتجاوز الدقائق المعدودات التي خصني بها سكرتير اللجنة الثقافية الداعية لهذه الحفلة .

ورب سائل منكم يقول : واين قصيـدة ابراهيم **« يا تين يا توت يا رمان يا عنب ؟ »**

من حقه هذا السؤال وغيره من الاسئلة المغرية ، ومن حقه ان يسمع تلك القصيدة الطريفة الخالدة !

هبطت الجامعة الاميركية شقيقتان دمشقيتان من اسرة **(تين)** همـا **ليلى واليس** ، وذات يـوم امت **الشقيقتان** البحر فلحق **ابراهيم** وبعض العابثين من اخوانه بالانستين وعندما عادتا الى الجامعة كـان **ابراهيم** وصديقه العراقي **حافظ جميل** ينشدان المقاطع

الثلاثة الاولى من القصيدة الشهيرة وما مر يوم الا واكمل ابراهيم تلك الخريدة الرائعة :

يا تين يا توت يا رمان يـــا عنب
يا در يا ماس يا ياقوت يـــا ذهب
الله ! الله ! ما هذا الدلال ومـــا
هذا الصدود ؟ وما للقلب يضطرب؟
يا تين يا توت يا رمان يا عنب
الشمس ! ما الشمس ! ان الشمس تنكسف
البدر ! ما البـــدر ان البدر ينخسف
الدمع ! ما الدمـــع ! ان الدمـــع ينذرف
يا منيـــة القلب ! هل وصل وانصرف ؟ !
يا تين يا توت يا رمان يا عنب
يا تين ! يا ليت سرح التين يجمعنـــا
يا توت ! يا ليت ظل التوت مضجعنا
وانت لينك يا (رمان) ترضعنـــــا
والكرم ! يا ليت بنت الكرم تصرعنـــا
يا تين يا توت يا رمان يا عنب
يـــــا يوم اقبلن اشباه التماثيـــــل
مكللات بهـــــالات الاكاليـــــل !
تبعت (ليلى) و(ليلى) ذات تضليـــل
(ليلى) فديتك ما اقساك يا (ليلى) !
يا تين يا توت يا رمان يا عنب
يا منية القلب يا قمريـــــة الوادي
يا غادة لاعداها ربق الفـــــادي
لئن ظفرت بقرب بعـــــد ابعـــــاد
يومـــا فاني من الزلفى بميعـــــاد
يا تين يا توت يا رمان يا عنب
ما نفحة الاسى يـــا ورد البساتين
ويا شـــــذا نرجس غض ونسرين
ويا هزارا شـــدا بـــين الافانـــين
اراحل انت ؟ ام بـــاق الى حـــين ؟
يا تين يا توت يا رمان يا عنب
يا كوكب الحسن يزهو في العشيات
ويـــا ربيبـــــة اتراب السمـــاوات
يا مطلع الفجر وضـــاح الثنيـــات
طوفي علينـــــا باكواب الحميـــات
يا تين يا توت يا رمان يا عنب
باكرت يا (تين) نحو (التين) اجنيه
واذرف الدمع من عيني واسقيـــــه
اسندت رأسي الى فرع اناجيـــــه
مرجع الطير نوحي من اعاليـــــه
يا تين يا توت يا رمان يا عنب
هل (نظرة) لعميـــد القلب مفتون ؟
هل (نهلة) من لماك العذب ترويني ؟
اواه ، ابكي علـــى من ليس يبكيني
يا من رأى (نرجسا) يبكي على (تين)؟
يا تين يا توت يا رمان يا عنب
حدائق الشام عين الله ترعـــــاك
ولا سرت نسمـــــة الا بريـــــاك
يا مرتع العرب الاتراك نعمـــــاك
تفتر عن مهجة الدنيـــــا ثنايـــــاك
يا تين يا توت يا رمان يا عنب

قبل وقوع النكبة، وتشرد الاهل والاحبة، كان المسافرون الى **طبريا — الناصرة — حيفا** يجدون صبية ينادون في الساحات العامة : **«كفر كنه يا رمان ! ناصري يا رمان!»** ولهذا الرمان نكهة لا تدانيها نكهة .. اذ ضرب رقما قياسيا عاليا في حلاوة طعمه وكبر حجمه ، وحباته الناضجة الفاقعة الاحمرار !

وذات يوم مر **ابراهيم** باحد احياء **الناصرة** فسمع غلاما ينادي: « **كفركنه يا رمان !** » فانتعش فؤاد شاعرنا وعاوده الهوى الاول ، واستروح في اكوام **الرمـــان** نفحات معطرة من انفاس من اوحت له الشعر تهيام بها وبـ (وادي رمانها) وانشأ يقول :

جزت بـــــالحي في العشي فهبت
نفحـــة انعشت فؤادي المعنى
قلت (منهـــا) ودرت انظر حولي
نظرات الملهوف يسرى ويمنـــى
واذا طيب جني من الرمـــــان
مثل النهود لـــــو هي تجنـــى
وافقت (نظرتي) نـــــداء غـــلام :
« ناصري يا رمان ! من كفركنا ! »
قلت : « اسرع به فدى لك مـــالي
وترنـــــم بـــــذكره وتغن !
يا (رسول الحبيب) من لم تـــد
ر لقـــــد جئتني بمـــــا اتمنى

ذكر ابراهيم (وادي الرمان) في اكثر غزلياته التي صبها على (م.ص) غادة كفركنا وفي قصيدة خاطب بها احد احبابه عرج **ابراهيم** على تذكر ذلك الوادي الساحر والتغني بمفاتنه ومنها قوله :

هل (كفركنه) مرجع لي ذكرهـــا
ما فاتني من عنفوان شبـــابي ؟
ام في صباياها وفي (رمانهـــا)
ما يبعث المدفون مـــــن آرابي ؟

ولى ابراهيم للقاء ربه ، وولت (م.ص) الى ثرى رمسها وولى رمان كفركنه الى ايدي العلوج الغاصبين لكن شعر **ابراهيم** في شقيه الغزلي والوطني خالدا خلود الشاعر الذي مضى الى جنان الخلد هازجا بالشعر ، لغـــة السماء والخلود !! .

■■■

الشعر بين الوثنية والإيمان

بقلم : هداية سلطان السالم

لاحظ نقاد الادب العربي من قبل خمود الروح الشاعري بين العرب اثر ظهور الاسلام وان الضعف الذي طرا على الشعر لا يقتصر على الشعراء الذين ظهروا ابان عصر النبوة والخلفاء الراشدين فحسب ، بل ادرك الشعراء المخضرمين انفسهم . فسكت اكثرهم وضعف قويهم .

واتخذ هؤلاء النقاد من الموازنة بين شعر **لبيد وحسان** في الجاهلية والاسلام برهانا على صدق دعواهم . وعللوا ذلك باسباب شتى منها : انبهار شعراء الجاهلية ببلاغة **القرآن** الذي افحمتهم فصاحته . ومنها تغير الموضوعات التي اعتادوا النظم فيها بعد ان اصبحت منكرات يحرمها الاسلام : **كالفخر بالنسب ، وتمجيد العصبية ، والحض على الثار** .. الخ ومنها اشتغال العرب بالحروب ضد الاسلام اولا . ولنشر سلطانه في الافاق بعد ان امنوا به ثانيا . ومنها ان الشعراء المخضرمين ادركوا الاسلام في شيخوختهم فشاخ شعرهم وخبت ارواحهم . كما شابت وضعفت جسومهم . ومنها ان القرآن العظيم نال من قدر الشعر والشعراء في مثل قوله تعالى : « **والشعراء يتبعهم الغاوون — الايات** » الى غير ذلك من العلل المعروفة لطلاب الادب .

وعندي ان هذه الاسباب مع وجاهتها انما هي اعراض لعلة كبرى . وان ما لاحظه نقاد الادب العربي لا ينحصر في عصر صدر الاسلام وحده . ولا في شعراء العربية فحسب ، وانما هو حالة عالمية للشعر والشعراء في كل زمان ومكان . خلاصتها ان الوثنية والاباحية من عوامل نمو الشعر . وان الايمان والاستقامة والفضيلة من عوامل ضعفه وان البيئات الوثنية اخصب للشعر من بيئة الاسلام والايمان بمعناها الاعم . وبذلك نستطيع ان نعلل تحولة الشعراء الوثنيين في الهند عن الشعراء المسلمين هناك مع اتحادهم في البيئة والجنس . دخلوا اوروبا في العصور الوسطى ايام تغلب سلطة الكنيسة من شعراء مجيدين مثل **هوميروس** قبل المسيحية **وهيجو . وجوته** بعد عهد الاحياء . وتغلب روح الشك وضعف الكنيسة . وعدم ظهور شاعر يؤبه له . وجمال شعر الاندلس وقوة خياله في عصر ملوك الطوائف بعد ضعف الشعور الديني وشيوع التحلل والاباحية . وظهور شعراء مجيدين في لغة الضاد بعد غزو الاداب والعقائد والعلوم والجيوش الاوروبية للبلاد غزوا زعزع الايمان بالقديم . وضعف الشعر العربي في عصر النبوة والخلفاء الراشدين . وقوته قبل ذلك العصر في الجاهلية وبعده في ايام الامويين والعباسيين عندما ضعف الوازع الديني

ودخل في حمى الدولة الاسلاميـــة كثير من الشعوب الاعجمية . واشاعوا في العرب عـــاداتهم وعقائدهم وتقاليدهم وامراضهم الاجتماعية وعدم ظهور الشعراء الكبار في روسيا السوفياتية لايمـــان الروس العميق بمبادىء الشيوعية واتخاذهم منها دينا هم احبـــاره وحواريه . ويمكن تعليل ذلك باسباب منها :

١ — الشعر فن جميل يتاثر بالعاطفة وينبع منها . ويؤثر فيها . ويقف عندها . والايمان مرتبة تتجاوز العاطفة الى الفكر والادارة . وهو نوع من المعرفة والتفكير محصور في نطاق العقيدة . ومتى تحكم العقل واحيط بالفكر وقويت الارادة واخلد القلب الى يقين العقيدة . فلا مجال لخيال ولا جموع لعاطفة . والحب جميعه موجه للمعبود المعلوم المجهول .. ولذلك تزدهر الفنون الجميلة كلهـا — لا الشعر وحده — في الوثنيـــات اكثر من ازدهارها في ظلال الايمان واليقين . وكنف الاسلام والتوحيد . فالنحت والتصوير والغناء الموسيقي والتمثيل والاناشيد اسس واصول للديانات الوثنية وطقوسها . وليس الامر كذلك في الاســـلام واليهودية والمسيحية . واذا رايت في هذه الاديان شيئا من ذلك فهو اثر من اثار الوثنيات السابقة للامم التي اعتنقت هذه الاديان .

٢ — يعلم الشادون في الادب ان الاشتغـــال بالعلم والفلسفة يضعف الشاعرية وان شعر الفقهـــاء والفلاسفة والعلماء خال من الجمال الفني . يكاد يفوح منه ثقل الفقه . وجفاف العلم . وتعقيد الفلسفة . ذلك لان الانسان يعسر عليه ان يعيش في حياتين فكريتين مختلفتين . احداهما يسودها التفكير المنطقي . واخراهما يسيرها الوجـــدان والعاطفة ولان الفاظ اية لغة من اللغات قسمان قسم محدود المعنى محصوره . وقسم يشتمل بجانب معناه الاساسي على معان فرعية يثيرها في النفس جرس حروفه . او لفظ اخر متعاقب معه فيها . اواصل المادة التي اشتق منها هذا اللفظ . او دلالته على معنيين فيراد احدهما اصلا. ويبقى الاخر فرعا .

والاصل في الاسلوب العلمي ان يستعمل الالفاظ المحدودة المعاني كما ان الاصل في الاسلوب الادبي ان يستعمل الالفاظ ذات المعاني الفرعية . وقد اشار علماء اللغة الى المعاني الفرعية . حينما ذكروا انه لا يوجد في المترادفات لفظان متحدي المعنى تماما وانما تكون بلاغة الشاعر في تجنب الالفاظ المحدودة فالصلدة القاحلة . وتتبع الالفاظ ذات الظلال التي تضم الى اصل معناها فروعـــا واغصانا واوراقاًواوزهارا تكسب الشعر حيـاة وجمالا وحركة وتصبغ عليه السمو . وقد لاحظ ذلك قديما بعض ادباء الاندلس وان كان لم يعلل السبب ولم يزد عن ملاحظة ان بين الحروف انسابا وقرابات تجعل لفظا في الشعر اجمل من لفظ اخر متحد معه في معناه . ومثل لذلك بكلمة « خفافا » في قول الشاعر :

لعمرك اني يوم بــــــــانوا
فلم امت اخفافا على اثارهم — لصبور

فذكر ان كلمة « خفافا » لها من الجمال الفني . ما لا تصلح له كلمة « سراعا » .

٣ — ذكر علماء النفس ان النمو في اية ناحية من نواحي العقل الثلاث « **الفكر والارادة والعاطفة** » يضعف الناحيتين الاخريين . بمعنى ان التفكير الكثير يضعف العاطفة والارادة . وضربوا لذلك مثلا . الفيلسوف الذي حضر في اخريات ايامه حفلـــة موسيقية فلم يفقه لها معنى . ولم تتحرك لهـا مشاعره . ولم تتاثر بها عواطفه . فنذر ان لو عادت حياته كرة اخرى لخصص جزءا من وقتــه لممارسة الفنون الجميلة . كما ذكروا ان الارادة نصف العاطفة . واستنبطوا ان قواد الجيوش لا شفقة عندهم .

والايمان فلسفة يقينية لا يقوم معها شك . ولا ينبت في مرعاها مستحيل ولها منطق خاص يسيطر على ملكات النفس وقواها . فلا يبقى لغيره مجال . ولا يزحمه شعر ولا فن الا ما يتصل بمنطق العقيدة وبوائمه . ويكون اذ ذاك شعرا محليا لا يسيغه الا من شارك الشاعر في عقيدته فيفقد الجمال العبقري للفنون الجميلة الذي يجعلها لغة عامة مفهومة للناس كافة . اذ لا يخفى ان النفوس البشرية تتحد في ادراك الجمال الرائع بحيث ترى ان التماثيل والقصائد والتصاوير والمقطوعات الموسيقية العالمية مقدرة عند جميع الشعوب . محترمة في كافة الاقطار والاعصار .

ومثال الشعر المحلي الجمال قصائد **البوصيري** في مدح النبي عليه الصلات والسلام فهي عنـــد المسلمين من اروع الشعر . مع ان غيرهم لا يحس لها بجمال .

٤ — من شان الايمان غرس الطمانينة والرضا في النفوس لترويض العواطف الجنسية الجامحة ، ومطاردة ما يساور النفس من وساوس والم وحيرة . وانما ينبع الشعر من الحب والالم . وهو ما جعـــل

حياة الوثنيين والزنادقة بالم منبعه الحيرة . والفوارق بين الطبقات والتقاليد البالية التي لا يقبلها الاديب اذا قبلها البليد . وما اكثر دواعي الحب والهيام في حياة زمامها بيد العاطفة والوجدان ولا قيود لها من فكر او شريعة . ولا مجال للذة عندها الا في حياة الدنيا . ولا امل لها في اخره ، فراحت تستوفي حظها من النعيم وتستمتع ما وسعها الاستمتاع بما في الدنيا من جمال وبهاء منشدة قول الشاعر :

تمتع من شم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار

اما المؤمن . فقد اشترى اخرته بدنياه وجعل حياته الاولى مجازا لحياته الثانية . ورأى في جمال الدنيا مفاتن يستدرج بها الشيطان الغاوين الى مهاوى الجحيم . وهو مطمئن الى السعادة في الاخرى ان فقد السعادة في الدنيا . وقد كتب ولاحظ احد الادباء الغربيين من قبل عدم نبوغ الشعر في البلاد الشرقية لخلو بيئتهم من الحب والالم .

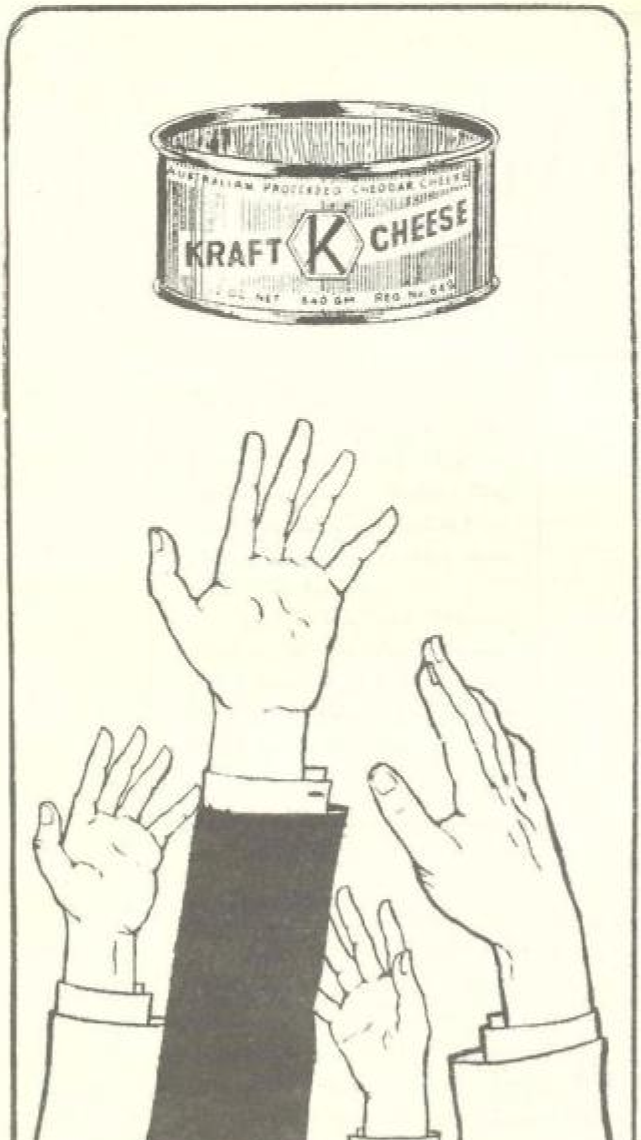
٥ ـ اضف الى ذلك **الوثنيات** اذ كانت لا تؤمن الابمتاع الدنيا . فتحت الباب على مصراعيه للاستمتاع بها . وتركت للانسان اشباع شهواته منها . واستعانت على التمكن من القلوب بالتأثير على العاطفة . اذ كانت عاجزة من البقاء باستعمال الفكر والمنطق . فاصبحت تربة خصيبة لنمو الفنون الجميلة التي منها الشعر .

اما اديان التوحيد فقد استعانت في انتشارها بالدليل والبرهان اذا كانت قادرة على ذلك . بل ان روح الاسلام يدعو الى النظر والتفكير ويجافي الفنون الجميلة كلها من شعر وتصوير وتمثيل وغناء وموسيقى ونحت . وكان اتقياء المسلمين ينظرون الى محترفيها نظرة استنكار قد تصل الى المقاومة والمحاربة .

٦ ـ معلوم ان العواطف تنشأ في الفرد قبل نشوء الفكر وان عبادة الهة متعددة تنشأ قبل عقيدة التوحيد . وان الانسان كلما تقدم خرج من حكم العاطفة الى حكم الفكر . ومن عبادة الالهة الكثيرة الى عبادة الاله الواحد . ومثل ذلك تماما في الامم التي سبق عصرها الوثني عصر التوحيد فيكون مسايرا للعاطفة لا للفكر . حتى تصل الامة الى طور التفكير والايمان . ولهذا يكون العهد الوثني معاصرا العهد العاطفي في الامم . ولهذا ايضا نجد شعر الشاعر الواحد في شبابه ـ ايام تأجج العاطفة اقوى من شعره في شيخوخته عندما ينضج تفكيره ■■■

طرائف

- اضرب تسعة من موظفي المكتبة العامة في مدينة **توركواي** ببريطانيا عن العمل عندما طلب منهم رئيس المكتبة ان يخدموا الجمهور وعلى وجوههم ابتسامة . قالوا ان التعبير على الوجه من الحقوق الخاصة !!
- **ادعى جيانلويجي ميروني ـ ٢٨ سنة ـ انه وكيل نيابة ، وترافع في ١٥ قضية امام احدى محاكم ميلانو بايطاليا .. ادى مرافعاته ببراعة ابعدت عنه كل شك ، وشاهده كاتب محام كان يعرفه فابلغ عنه .. ثبت انه انتحل من قبل صفة مامور ضرائب .. وقائد فرقة مظلات .**
- واجهت مدينة ساساري في جزيرة سردينيا غزو المئات من اسراب الجراد زحفت عليها من داخل الجزيرة ، فتوقفت حركة المرور في المدينة تماما . وهذه اول مرة منذ تسع سنوات يغزو فيها الجراد هذه المنطقة .
- **ارتورو برانو مدير ادارة المواصلات في مدينة ميلانو اجل الاحتفال بفتح مكتب الاشياء المفقودة المقام حديثا ، لانه فقد مفتاح المكتب !!**
- اهل نابولي يفضلون الكسل على العمل ما امكن .. وفي الغربة التقى احد اهالي نابولي بمواطن اخر ، فسأله عن اخر انباء الاصدقاء ، فقال له :
ـ هل تعرف دومنجو ؟ .. لقد التحق بوابا في مصنع ..
ـ مستحيل ..! ولكن لم لا ؟ لقد كنت اقول عنه دائما انه وصولي مستعد للقيام باي شيء في سبيل الحصول على الشهرة ..
- **كتب سجين الى مصلحة الضرائب المحلية يسالها عما اذا كان المبلغ الذي اختلسه من رب عمله وقدره ١٥ الف دولار يخضع للضريبة ، فجاءه الجواب « نعم » .**
- سرق لص مبلغا يعادل ثلاثة الاف دينار دفعة واحدة ، لكنه اخذ يعيده الى صاحبه بعد ان تاب، بالتقسيط .



● حدد الكاتب ارنست همنغواي الفرق بين الغني والفقير بان الاول يملك والثاني لا يملك ..

ورد عليه « فيتزجيرالد » بان الفقر لا يعني انتفاء المال فقط ، وانما هو حالة اجتماعية ونفسية معينة تؤثر على تصرفات الفرد ومزاجه وسلوكه بين الناس ! مثال ذلك ان الغني عندما يسمع طرقا على الباب في الصباح ، يعرف ان بائع الحليب قد وصل ..

اما الفقير فيظن ان رجل البوليس او الدائن او وكيل البناية او محصل الضرائب .. وعندما يرى الغني رجل الامن مقبلا نحوه يتذكر انه سيدفع ثمن مخالفة السير .. اما الفقير فيرى في صاحب البزة العسكرية عدوا جاء يقتاده الى السجن ..

● جاء في احدى الصحف هذا العنوان : « لقد تحقق حلمه : استيقظ من نومه فوجد زوجته قد رحلت !! »

● المحامي رودريك جويس كان يرافع في احدى دعاويه ، وبينما انهمك رودريك في مسح العرق الذي اخذ يتصبب منه اثر انتهاء المرافعة جاء احد المعجبين يقدم اليه التهاني ويقول له : « انتم المحامين يا استاذ عملكم ينحصر في القوانين التي نسيتموها .. تقولونها للذين لا يفهمونها » .

● كان برنار وخطيبته جاكلين يتحدثان عن المستقبل ويبنيان القصور الفخمة وبغتة قال برنار لخطيبته : هل تستطيعين ان تتدبري امورك بالمبلغ الزهيد الذي اتقاضاه .

فاجابته : « مؤكد ، ولكن انت، ماذا عساك تفعل » .

● قال الوالد لولده : « ابعد نصف الليل تعود الى البيت ؟ » فاجاب الابن : ماذا تريد ان افعل ، كل المقاهي اقفلت ابوابها .

■■■

الجيل الجديد

عزيزي القارىء

يسر مجلة ((البيان)) ان تقدم في هذا الباب انتاج بعض الادباء من اجيالنا العربيــــة الصاعدة الذين يشقون طريقهم بالجهد والمثابرة .. والذين انهالت علينا رسائلهم بعد اعلاننا لفتح هذا الباب .

واننا اذ ننشر هذه النفحات الطيبة من انتاج هذه البراعم المتفتحة نكرر ترحيبنا بهم ونؤكد ايماننا بالدور الكبير الذي سيلعبونه في الحيــاة الادبية في المستقبل القريب .

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

الرسـاله الاولى

من الاخ الشاعر : رضا علي حسين ـــ الكويت

وهي عبــارة عن مجموعة من القصائد ، وقد احلنا هذه المجموعة الى الزميل الشاعر خالد سعود الزيد الذي علق عليها بقوله : ((هــذه المجموعة الشعرية على الرغم مما فيها من ضعف ظاهر في الاسلوب والمعنى الا انها تبشر بمستقبل ادبي اذا استطاع صاحبها ان يصقــل موهبته الشعرية بالقراءة الكثيــرة والحفظ الجيد من الشعر والنثر قديمه وحديثه ، مع الدعاء له بالتوفيق)) .

ولقد رشح لنا الزميل خالد هــذه القصيدة لنشرهـــا تشجيعا للاخ الشاعر وهي بعنوان :

اذكري العهد

(اذكريني كلمـــا الليل اتى)
واذكريني كلمـــا الفجر بـــدا
اذكريني واذكري العهـد الذي
قد رعينـــاه معـــا منذ الصبـــا

***

لا تقولي لي وداعـــا فانـــا
قد يئست وتمنيت الفنـــا
فارحميني وارحمي القلب الذي
قد ابى العيش واضناه الشقاء

***

كم اتاني الهم من كـل طريق
واعتلاني الياس كالطفل الغريق
انقذيني يـــا حياتي بيد ..
تبعد النار عن الصدر الحريق

***

رضا علي حسين ـــ الكويت

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

الرسـالة الثانيـة

من الاخ صالح علي احمـــد غريب ـــ الكويت :

وهي عبارة عن بحث من العالم ابي **حيان التوحيدي** واننا اذ ننشر هذا البحث بما فيه من تصور ، الا اننا نحيي في كاتبـــه روح البحث والمطالعة لانهما الطريق السليم لصقل المواهب .

من اعلام العرب
ابو حيان التوحيدي

اديب الفلاسفة وفيلسوف الادباء

يعد ابو حيان التوحيدي واحد في الطليعة بين اهل هذه الطائفة من المفكرين ، ان نقل بانه علم من اعلام تلك الحركة الفلسفية الادبية . وقد وصفه لنا ((ياقوت)) في معجم الادباء فقال انه ((فيلسوف الفلاسفـــة ،

ومحقق المتكلمين ، ومتكلم المحققين ، وامام البلغاء ، فرد الدنيا الذي لا يظهر له نكاء وفطنة ، وحنكة» . وقد عاش ابو حيان التوحيدي في القرن الرابع الهجري ، فعاصر رقي الحيـاة ، وتقـدم العلوم والفنون ، وتنوع الثقافات والحركات الفكرية ، وظهر اثر كل هذا في كتابه ورسائله ، هذا وقد اعتبره بعض الباحثين النـاطق بلسان الثقافة العربيـة في القرن الرابع الهجري .

ولادته واصله

ولد ابو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي ببغداد سنة ٣١٠هـ من ابوين فقيرين ، اذ كان ابوه فيما يقال — تاجرا متنقلا يبيع نوعا من التمر باسم التوحيد . وبما ان الرجل كان يعلم انه نشأ من اسرة رقيقـة الحال ، عديمة النسب والحسب ، فلم يكن داعيا للحديث عن نشأته ، او اشارة الى اسرته ، ويمضي احد الباحثين الى حد ابعد من ذلك فيقول « تسالني متى ولد ، ولا اين ولد » . فذلك نشأ في بيئة خاملة لم تكن تطمع في مجد ، حتى تقدير تاريخ ميلاده ، فقد حرم في طفولته من كـل عطف وحنان فاتسمت حياته منذ البداية بطابع القمع والحرمان وكان هـذا الحرمان سببا في التجائه الى الدرس والتحصيل ، عل يجد فيه تعويضا عن بعض ما فاته من نعم الحياة . ويتأيد هذا الظن اذا عرفنا ان اهتمام ابي حيان بالعلم والدراسة قد صرفه عن التفكير في الزواج وانجاب النسل فلم يعرف عنـه انه تزوج او رزق اولادا بدليل قوله هو نفسه ، انـه ظل طول عمره لا يجد حوله ولـدا نجيبا ، وصديقا حبيبا وصاحبا قريبا وتابعا اديبا ورئيسا منيبا .

طريقة دراسته في العلم

ولو اننا نظرنا الى حياة ابي حيان في عهد الدراسة ، لوجدنا ان «حب التنويع » الذي اتسمت به اخلاق هذا الرجل قد دفعه الى الاخذ من كل علم بطرف . فكان من ذلك اهتمامه بدراسة الفقه . والحديث، وانشغاله بالكلام والتوحيد ، وعنايته بمسائل المنطق والفلسفة ، وانصرافه الـى البحث في اللغة والنحو ثم انشغاله اخيرا بالتصوف .

اساتذة ابي حيان

اما الاستاذ الاكبر الذي اخذ عنه ابو حيان النحو والكلام وغيرهما من اصناف العلوم والمعـارف فهو الشيخ ابو سعيد السيرافي ، الذي كان من كبار النحاة والمتكلمين المعتزلة في القرن الرابع الهجري ، والظاهر ان ابا حيان قد فتن من صباه بعلم السيرافي وعمله ، فاننا نراه يشهد له بالتضلع في علوم العرب ، كمـا يطري فيه اخلاقه العالية ، وميلـه الى الزهد والتقشف ، وهنـاك شخصية اخرى تتلمذ ابو حيان على يدها ، وهي شخصية ابي حامد ابن المرورودي وقد تلقى ابو حيان اصول الفقه الشافعي على يد اساتذة ابي حامد المرورودي ، الذي اخذ عنـه الكثير من المعارف في مختلف الوان الفنون ، والادب . اذن فقد تتلمذ ابو حيان على كبار علماء عصره ، فتلقن اصول الفلسفـة والمنطق والطبيعيات والالهيـات والتصوف والكلام والفقـه والحديث والنحو واللغة على يد اعظم مفكري القرن الرابع الهجري .

لقد اهتم التوحيدي بالفنون ، لهذا نراه يؤكد اهمية الذوق الفني او السليقة الادبية حين يقول : « ان من استشار الراي الصحيح في هذه الصناعة الشريفة على انه الـى سلامة الطبع احوج منه الى مغالبة اللفظ ، وانه ان متن فاته اللفظ الحر، لم يظفر بالمعنى الحر ، لانه متى نظم معنى حرا ، ولفظا عبدا ، او معنى عبدا ولفظا حرا ، فقد جمع بـين متنافرين بالجوهر ، ومتناقضـين بالعنصر » .

التوحيدي فيلسوف الفن

انتاج التوحيدي من الادب

من انتاج ابي حيان كثير مـن الكتب واليك بعض الكتب التي الفها، وهـي الهفوات لابي الصـابي — الصداقة والصديق — والامتاع والموانسة — الاشارات الالهيـة — الزلفى — المقابسات — ريـاض العارفين — الحج العقلي اذا ضاق القضاء من الحج الشرعي — رسالة في صلات الفقهـاء في المناظرة — الرسالة البغدادية — الرسالـة في اخبار الصوفية — الرسالةالصوفية— واول ما نشر من انتاج ابي حيـان التوحيدي كتابه الصداقة والصديق سنة ١٣٠١ هـ .

وبعد كل هذا يذكر لنا التوحيدي مشكلته مع من يقرا الكتاب لـه او لغيره ، فيقول :

« ان من يرد عليك كتابك ، فليس يعلم اسرعت فيه ام ابطأت ، وانما ينظر اصبت فيه ام اخطأت ، احسنت ام اسأت ، فابطاؤك غير مضيع اصابتك ، كما ان اسراعك غير معف على غلطتك » .

خاتمة حياته

ان الزمان يذهب بغنى الغني وبجاه الوجيه ، ولا يبقي الا اثار الاديب والعالم ، فكم مدح الشعراء اغنياء ثم ذهب الاغنياء ، وبقي للشعر وللدنيا قيم بعد الوفاة غير قيمتها في الحياة . فمات التوحيدي عن مائـة واربعة اعوام ، لقد كان التوحيدي فنانا ، غريبا بين اهل عصره ، فكان يعاني ازمة من يرتفع عن اهل زمانه غريبا بين اهل عصره ، هكذا عاش ابو حيان التوحيدي مغمورا خامـل الذكر ، الى ان جاءت الاجيال اللاحقة فعرفت له قدره ، واعترفت بفضله ، وبذلك احيته ميتا ، بعد ان كان قد مات حيا .

صالح علي احمد غريب

الرسالة الثالثة

من الأخت بدرية الشطي الأحمدي

وهي عبارة عن مقال عن بنت الشاطئ

عاشت صباها على شاطئ فرع دمياط ، وكذلك عندما بدأت تكتب اولى مقالاتها بجريدة « الاهرام » اختارت لنفسها اسماً مستعاراً هو « بنت الشاطئ » وقد كافحت بنت الشاطئ من اجل علمها وارتقائها ، واستمرت في طريقها حتى اثبتت مكانتها ومقدرتها ، رغم كل العقبات التي واجهتها من الجميع ، وحصلت على الدكتوراه في الادب بدرجة امتياز ، وتشغل الآن منصب رئيسة قسم اللغة العربية بكلية البنات في جامعة عين شمس .. وها هي تتحدث عن مراحل حياتها الاولى ، فتقول :

« كنا نقضي نصف العام في دمياط حيث يشتغل والدى مدرسا بالمعهد الديني هناك . أما النصف الثاني . فكنا نقضيه في قرية أبي (شبرا نجوم) وقد تعودت حينما نكون في الريف . ان انطلق في الصباح الباكر إلى البساتين . كي أجمع بعض ازهار الموسم لامي التي نشأت بدمياط نشأة حضرية ناعمة .

وحدث ذات صباح في فصل الربيع . ان رآني جدى وهو عائد من صلاة الصبح بالمسجد فسألني : إلى اين ؟ قلت : إلى بستاننا أجمع ازهار البرتقال :

فكلفني أن أمر على حديقة الخوخ لارى كيف الحال ... غير اني لم اكد اشم عبير الحقول في الصباح الندى ، حتى انتشيت وانساق مشهد الطبيعة المتفتحة للنور والحياة . موضوع الخوخ كله فلم أتذكره الا حين اقتربت من الدار عائدة من رحلتي ، ولمحت جدى جالسا مع بعض اصدقائه في المنظرة . ووقفت لحظة افكر في اعداد ما اقوله جوابا عن سؤاله ... ولكن ذهني لم يسعفني بغير عبارة واحدة ، هي ان الخوخ ضارب للحمرة . ولم استرح لهذا الجواب . اذ خشيت ان يحمله جدى محمل التحذلق والتفلسف ، وأنا اعرف نظرته الصارمة الينا كلما عدنا من المدينة ، واسمع في كل حين سخريته المرة بالريفي الذى يرتدى زي الحضر فيصير سخرية في المدينة التي تراه دخيلا عليها ، وتنكره القرية بعد ان تنكر لها ..

وعبثاً حاولت ان اجد جواباً ملائماً . فاستعنت بالله وتسللت من باب الدار بخطوات حذرة ، وانا أدعو الله ان يشغل جدى بضيوفه عني . لكن الله لم يستجب دعائي ، ورآني جدى مع ان ظهره كان الى الباب ، كأن له عينين من خلف وبادرني بالسؤال : شفت الخوخ ..

وأجبت في تلعثم وارتباك : نعم يا جدي . قال : « كيف حاله ؟ » فزعت من الجواب قائلة : طيب !

وعاد يسأل في غلظة : طيب يعني أيه ؟ انطقي ؟

فهمست في وجل وارتباك : ضارب الى الحمرة .

لكنه لم يدعني اكمل جملتي . بل امسك بيسراه ذراعي في قوة ، ومد يمناه الى عصاه فصحت وقد انطلقني الفزع : محمر ، محمر (من الاحمرار) . وبلغت صيحتي مسمع أمي فهبت نحونا لتحميني وهي تنذر بالرحيل عن هذه البلدة . فتركني جدى وهو يتهكم :

– أهذا هو كل ما تعلمته في مدرسة المدينة ؟ ما نابك من غربتك الا عوج ضبتك .

وظل أياما ولا حديث له الا عن الطفلة المفعوصة – يعنيني – التي تعلمت كلمتين فارغتين . فجاءت تتحذلق بهما على شيوخ قومها . بل مضى الصيف كله وانا لا انجو من سخريته وتهكمه حتى عدنا الى أدمياط وملء سمعي كلمته التي قالها لي مودعا : « من فات قديمه تاه .. ولم أنسها على مر الايام .

على مر الايام . لم أنسها وانا انتقل من دمياط البلدة الشاطئية الوديعة الى القاهرة الضخمة . لقد كانت كلمته تلك أشبه بتميمه عوذتني سحر المدينة وفتنتها . وحمت عيني من وهج أضوائها الساطعة وسذاجتها وكل نفاقها وصراحتها . وما زلت حتى يومنا هذا أجد نفسي في الريف واتعلق بارضه الطيبة ، وافد اليه كلما ضقت بصخب المدينة فاندمج في المجتمع الريفي الكريم الذي لم يفسده التكلف والنفاق .

☆☆☆☆☆☆☆☆

الرسالة الرابعة

من الأخ : أحمد عبد الله أحمد :

المنزل والمدرسة في المجتمع الكويتي

بقلم : أحمد عبد الله أحمد – الاحمدي

صلة المنزل بالمدرسة تكاد تكون معدومة وان القى المنزل العبء التربوي كله على المدرسة وحدها كمؤسسة تربوية عليها واجبات الابناء . فان ذلك لا يعني ان ينفصل البيت عن العملية التربوية ابدا . فان انفصاله يعني عدم تكامل العملية التربوية التي تهدف اليها المدرسة ، لخلق جيل واع يدرك مسؤولياته في المستقبل ، ولا يتأتى ذلك عن طريق المدرسة وحدها . ولذلك اسباب منها :

١ – ان ما تبنيه المدرسة في اليوم الدراسي ، قد يهدمه المنزل في لحظات ، . وفي ذلك ضياع للتربية التي تنشدها المدرسة .

٢ – ان عدم تعاون المنزل والمدرسة في المجال التربوي ، يخلق توترات لدى التلميذ ، تكون نتائجها سيئة ، بسبب تضارب الآراء .

٣ – والسبب الثالث ، وهو أخطرها ، هو ذلك الحاجز الوهمي الموجود بين المنزل والمدرسة . ومن هنا نجد الصلة بين المنزل والمدرسة في المجتمع الكويتي صلة ضعيفة ، ان لم تكن معدومة في بعض الاحيان ..

ولا نستطيع ان نحدد الدوافع التي أدت الى ضعف صلة المنزل بالمدرسة هنا الا ان بعد ان نلقي ضوءاً سريعاً على تطور الناحية الثقافية في المجتمع الكويتي ثم بعد ذلك يمكننا ان نحدد الدوافع التي أدت الى ضعف صلة المنزل بالمدرسة ، واقصد بالدوافع تلك الاسباب التي أدت الى ضعف الصلة وما سايرها من ظروف سيئة ساعدت على تجميد الصلة ، تلك حقيقة لا يمكن تجاهلها ابدا ولو رجعنا الى الوراء قليلا ، وعرفنا نظام التعليم الذي كان يسود الكويت في الماضي لادركنا

انه نظام شعبي قبل ان يكون نظاماً تشرف عليه هيئة حكومية متخصصة . فالتعليم كان يقوده في الماضي بعض الكتبة أو بما يسمى « المطوع » وهو خاص للذكور ، ثم المطوعة وهي خاصة لتعليم الاناث وكان التعليم مقتصراً على تعلم القرآن قراءة فقط ، وكتابة في بعض الأحيان .

وكانت الصلة بين المنزل « والمطوع » أو « المطوعة » صلة نستطيع ان نطلق عليها بأنها قوية ، اذا قارناها بصلة المنزل بالمدرسة حالياً . فان الوالدين تهمهما ان يصرفا عن أولادهما نتيجة ما يبذله المطوع أو ما تبذله المطوعــة .

وبدأت الصلة تضعف رويداً رويدا عند ظهور التيار الثقافي التربوي الصحيح ، ووجود المدارس وانتشارها . بشكل جعل المنزل يلقي كل العبء التربوي على المدارس .

وفي رأيي ان هناك اسبابا كثيرة تقف حائلا بين وجود تعاون منظم بين المدرسة والبيت . في الكويت . منها :

١ — نقص في الثقافة الاجتماعية لدى الاباء والتي لها أهميتها في رفع الأب الى التعاون مع المدرسة لصالح ابنه .

٢ — النظرة السائدة في المجتمع بالقاء المسؤولية القاء كاملا على المدرسة وادارتها حيث يظن ولي الامر انه بادخال ابنه المدرسة يعتبر منسحباً من تحمل متاعب العملية التربوية فيلقيهــا على المدرسة .

٣ — تشعب الحياة العملية في المدينة ، وضيق الوقت ، وكثرة العمل ، مما أدى الى ابتعاد الأب عن التعاون مع المدرسة .

٤ — الهيئة التــدريسية القائمة باعباء التدريس ، لعدم تفاعلها مع المجتمع بسبب أو آخر .

٥ — عدم ادراك الاسرة الكويتية أهمية الاتصال مع المدرسة والتعاون معها ، من أجل الابنــاء ، وذلك يعود الى ماذكرناه في السبب الأول وهو نقص الوعي الاجتماعي .

٦ — المدرسة لها جانب في الموضوع ، فهي تحاول ان تبعد نفسها عن كونها مجتمعاً صغيراً له أهميته داخل المجتمع الكبير ، مجتمع الدولة . بل ان أهمية المدرسة ، يعود لكونها بيئة صناعية تربوية تصنع من الطفل القادم اليها شخصاً له كيانه وشخصيته التي يعتمد عليها في المستقبل ولترابط ذلــك الشخص مع بيئته الــطبيعية الاولية وهي الاسرة ..

ولسنا بصدد الحديث عن ما تهدف اليه المدرسة الحديثة في تربية الابناء . فان ذلك الحديث يعرفه كل مدرك لتبعات المدرسة وما يقع على عاتقها من مسؤوليات ضخام . في بناء جيل صاعد .

وعليه فانه لتلافي حدوث أي سبب يؤدي الى اضطراب شخصية الطفل وتفككها . ولامكانية ايجاد نوع من الوسائل التعاونية تربط بين المنزل الكويتي والمجتمع المدرسي عدة أمور ومن بينها :

١ — مجلس آباء لمناقشة الامور التي تهم التربية ، ومناقشة ما يقع من مشاكل ووضع الحلول لها وبالطبع (بالتعاون مع المدرسين القاعدة الاساسية في موضوع التربية) .

٢ — الاهتمام بالاتصالات المدرسية مع الاسرة دائماً ، عن طريق المراسلات الخطية أو المكالمات الهاتفية ، أو المقابلــة الشخصية ان امكن ، ففي ذلك تقــارب لوجهات النظر ، وعمل ايجابي لحــل بعض المشاكل التي تصادف الجانبين (المدرسة والمنزل) .

٣ — التقارير المدرسية الشهرية لولي الامر ، عن حالة ابنه الدراسية ، مع بعض الارشادات الجانبية . واذا لم تؤد التقارير الخطية غرضها المنشود ، فالتقارير الشفهية وتبسيطهــا لها أهمية أيضاً في ربط المدرسة بالبيت .

٤ — عقد ندوات مستمرة لحل المشاكل التي تواجه الطرفين ، وكذلك الاتصال مع وسائل الاعلام المختلفة لتوضيح تلك النقاط وتقديم المساعدات اللازمة بشأن ذلك ، وبثها على نطاق أوسع وأعم من النطاق الداخلي المدرسي .

٥ — تعرف المعلمين على مشاكل التلاميذ والنزول الى المستوى العام للاطفال لكي يتسنى للمعلم معرفة نفسياتهم ، وامكانية تحليلهــا وايجاد الحلول المناسبة لها ، بالتعاون مع المؤسسات الاخرى الموجودة في المجتمع وان امكن كذلك قيام المدرسين بالزيارات لاسر الاطفال والتعرف على ظروفهم وتقديم المساعدات المعنوية في ذلك الشأن .

وليست تلك النقاط العريضة التي طرحناها هنا . أساسا وهدفاً منشوداً لقيام صلة قوية تعاونية بين المنزل والمدرسة . كمؤسستين تربويتين . لكل منهما أهمية في خلق الفرد القويم السليم . لكي يستطيع ان يصبح في المستقبل عضواً فعالا في مجتمعه .

بريد البيان

اعداد : بلال عبدالله

عزيزي القارىء :
يسرني وانا التقي معك في هذه الحلقة من بريد **البيـــان** لاتدم ما تفضل به السائل الكريم من عتاب ، واستفسار وشكر ، وارجو ان اوفق في الرد عليها .

الاخ احمد عبدالله عبد الرحمن ــ الكويت
نشكرك يا اخي على شعورك الطيب تجـــاه مجلة **البيـــان** في الابيات التي ارسلت منك ، والمجلة منك واليك ونرجو ان نسمع منك المزيد عنها .
العدد الذي تسأل عنه بين يديك فيه كل ما لذ وطاب .
واما عن السؤالين ، فالاول يقول : **متى تأسست الرابطة ؟**
فالرابطة يا اخ احمد ، تاسست في نوفمبر سنـــة ١٩٦٤ ميلادية.
وقدأشهرت بقانون وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل تحت رقم ٣٣ بتاريخ ١٩٦٥/١/٣١ (المادة رقم ١ من القانون اساسي للرابطة) .
واما السؤال الثاني فكان : متى صدر اول عدد من مجلة **البيـــان ؟**
مجلة البيان ، مجلة شهرية ادبية تصدر في مطلع كل شهر ، واول عدد صدر منها كان في ابريل المـــاضي ١٩٦٦ م .
وفي النهاية يسعد المجلة ان ترسل لك العـــدد الاول ، على أن ترسل عنوانك الصحيح لهيئة تحرير مجلة البيـــان .

● هذا وقد وصلتنا رسالة من اخ لم يذكر اسمه وقد ذيل رسالته بتوقيع « مواطن » .. يقول الاخ المواطن في رسالته : « **حضرات السادة المحترمين المشرفين على تحرير مجلة البيان الغراء ، تحية وبعد ، فلقد حز في نفسي ان تغفلوا ادراج اية كلمة او اي مقال في عددكم الاخير حول الذكرى الثالثة لوفاة (شاعر الكويت الشيخ صقر بن سالم بن شبيب) ، علما بانكم صدرتم العدد المذكور بحديث مسهب عن الذكرى الثالثة لشاعر اردني مغمور هو .. (شمشاعه) .**
هذا عتاب مواطن حريص على رفعة شان مجلتنا الادبية الزاهرة .. وليس انتقادا من عابر سبيل » .
ولكم خالص تحياتي وصادق تمنياتي بالتوفيق .
(مواطن)
يا اخ مواطن : « ان مجلة **البيان** ترحب بكل نقد بناء يكون هدفه رفعة شأن الادب بالكويت ، ونرجو ان توافينا دائما بنقدك ايضا حول الموضوعات التي تكتب بالمجلة ، وستكون محل رعاية وعناية من الجميع .
كما يسر المجلة ان تتلقى منك مقالات وموضوعات في هذه المناسبات ، ونرجو ان تكون قد اطلعت على العدد السابق من المجلة وقصيدة الاستاذ الشاعر عبدالله سنان احياء لذكرى شاعرنا الراحل.. مع جزيل الشكر .

الاخ نايف علي المخيمر ــ جمعية الفنانين الكويتيين :
يا اخ نايف ، الشكر الجزيل لك على ما تفضلت به من الفاظ جميلة تدل على جمال الذوق .
وسؤالك الذي تقول فيه : « هناك ادباء مـــن شعراء وكتاب وما اليهم يشتهرون بجودة انتـــاجهم ، فيشار اليهم بالبنان ، ويعترف بهم كادباء ، والسؤال الان اذا كان هناك شخص بما له جميع صفات الاديب من جودة انتاج وعمق فكر ، ما عدا شيء واحد ، الشهرة وانا اقصد بالشهرة هنا ، شهرة ما انتج وما خلف ، لا شهرة ذاته ، هل يطلق عليه اسم : « اديب » ؟
فالاديب الحق يا اخ نايف هو من جمع من مقومات

هذه الصفة من انتاج جيد .

تشكر المجلة ثقتك بارسالك القصيدة لنـــا ، والقصيدة **(فاطمتي)** تبشر بموهبة شعرية ، لو صقلت بالثقافة والاطلاع المستمر المثمر ، نعتذر عن عدم نشرها لاختلاف الوزن العروضي . واملنا انك لا تتهاون في ارسال اي انتاج لنا وسيكون هذا الانتاج محل عناية ورعاية . وارجو لك حظا سعيدا ومستقبلا باهرا ، ونحن في الانتظار ..

السيد مبارك عمر المعماري ـ جمارك البحرين :

بعث لنا برسالة يقول فيها : « واني منذ العدد الاول وانا احاول الكتابة لكم ولكن ظروفي شاءت ان تحرمني من هذا الشرف الى ان واتتني هذه الفرصة .

سيدي : انني شاب من هواة الشعر النبطي المتصل بحياتنا العربية الاصيلة ، ولي بعض القصائد التي ارغب ان تنشروها لي في اعداد هذه المجلة ، واملي ان لا تبخلوا علي بهذا الشرف ، وهذه هي احـدى قصائدي الاخيرة وهي في القول لكم حق الاختيار ونشرها ان رغبتم في ذلك . ولكم مني مزيد التقدير والاحترام . ودمتم نصرا للثقافة والعلم .

يا اخ مبارك: يسر مجلة **البيان** ان يكون من بين القراء اخ عربي من البلد الشقيق **البحرين** يحمل للمجلة كل حب وتقدير واعجاب وبدورنا نشكر الاخ على هذا الشعور الطيب تجاهنا .

والمجلة يا اخي منكَ واليكَ .

من ناحية القصيدة قد احيلت للشاعر **محمد عبد المحسن البداح** لاخذ الراي فيها ، وفي حال صلاحيتها سننشرها في الاعداد القادمة ان شاء الله .

الاخ محمد حمدان الحربي الخالدية :

مجلة البيـــان تشكر شعورك الطيب وايمانك بما تنشره ،كما يسر المجلة ان ترسل لها برايك في الموضوعات التي تنشرها حتى تكون الصلة بيننا اكثر ايجابية . من طرف قصيدتك **« الذكرى الضائعة »** ، نرجو ارسالها لنا مرة ثانية بخط واضح حتى نتمكن من ابداء الراي فيها ، ونحن بانتظار الرد منك .

***

وفي نهاية المطاف تحياتي لك عزيزي القارىء والى لقاء جديد في شيء جديد .

رجع الصـــدى

قام الاستاذ فاضل خلف باهداء شاعر تونس **محمد مزهود القيرواني اعدادا** من مجلة **البيـــان** ، ففاضت قريحة الشاعر **القيرواني** بقصيدة نشرت في العــدد السادس من هذه المجلة تحية **للبيان** واريحية الاستاذ فاضل خلف .

وقد بعث الينا اديبنا الموهوب الاستاذ **فاضـل** بهذه القصيدة ردا على تحية الاستاذ **محمـــد مزهود القيرواني** ننشرها فيما يلي :

« البيـــان »

القيروانُ منــــارُ العزِّ والشرف
ترنو لشاعرهـا الصدّاح في شغف
ترنو اليه باشواق مجنحـــة
وفيض حب مع الانغـــام مؤتلف
فابصرتْهُ وفي الافاق قـــدٍ خفقتْ
اعلامـــه الشمِّ لم تجنح وتنكسف
والشعرُ مزدهرٌ في الـروض مؤتلق
وجدول الفن لم ينضبْ ولــم يقف
لقـــد اعاد الى الاذهان عهدَ فتى
ناجت قوافيه (ليل الصب) في لهف
هذا هو المجدُ لا ارضىُ بـــه بدلا
وقد تعشقتُـــهُ بالخـــافق الدنف
ان قيل « مزهود » فالانصاف يلزمنا
ان نذكرَ السر في الاسماء والحرف
نـــال الخلودَ باشعـــار محجلة
فصار ـ يزهد ـ في الالقاب والتحف
وزاهدٌ صار مزهودا فمـــا نقصتْ
من بحره قطرةٌ تُنبي عـــن الضعف
يا شاعرَ الحبِّ قد اصبحت مبتهجا
بما نظمت ، ومـــا اوليت من لطف
وافى قصيدك ، مـــا احلاه قافيةً
في طيه الدر فـــاق الدر في الصدف
جـــاءت قوافيـــك في شوق مخلدة
صديق تونس بنت المجـــد والشرف
فأرضُ تونس قد هام الفؤاد بهـــا
هيـــامَ صبٍّ صريـــع الخرَّدِ الوطف
قضيتُ فيهـــا من الاعوام اربعـــةً
الذَّ منهـــا بدنيا الشعر لم اصف
بهـــا تفتَّحَ شعري زاهيـــا غردا
وعشت فيها مـــع الامجاد في كنف
وزدتُ فيها حنينـــا غيرَ منقطـــع
الى الكويت وحبـــا غيرَ مختلف
سانكرُ الفضلَ ، لا جفتْ منابعُـــهُ
في القلب قبل جميل الذكر في الصحف
وأحفظُ الودَّ لا انسى بوارقـــه
ولا احيد مدى عمري عن الهـــدف
فيـــا رفيق القوافي وهي صادحـــةٌ
اليك رجـــع الصدى من فاضلَ خلف

فاضل خلف ـــ سفارة الكويت
تونس